



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 191935079586

رقم التسجيل: 191935079688

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

شعبة: دراسات لغوية

بعنوان:

المدرسة البنيوية عند دي سوسور
في ميزان اللسان العربي
دراسة نقدية

إعداد الطالبتين:

- سمية شيراز حرزي

- خولة ناجي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	يوسف بغداددي
مشرفا ومقررا	المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة	أستاذ محاضر أ	خليف مهديد
مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة	أستاذ محاضر ب	سهيلة علي صووشة

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024-2025م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا

﴿الآية ١﴾ سورة الكهف



شكر و عرفان

نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل الذي نرجو

أن يكون من صالح الأعمال العلمية النافعة.

وتحت راية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

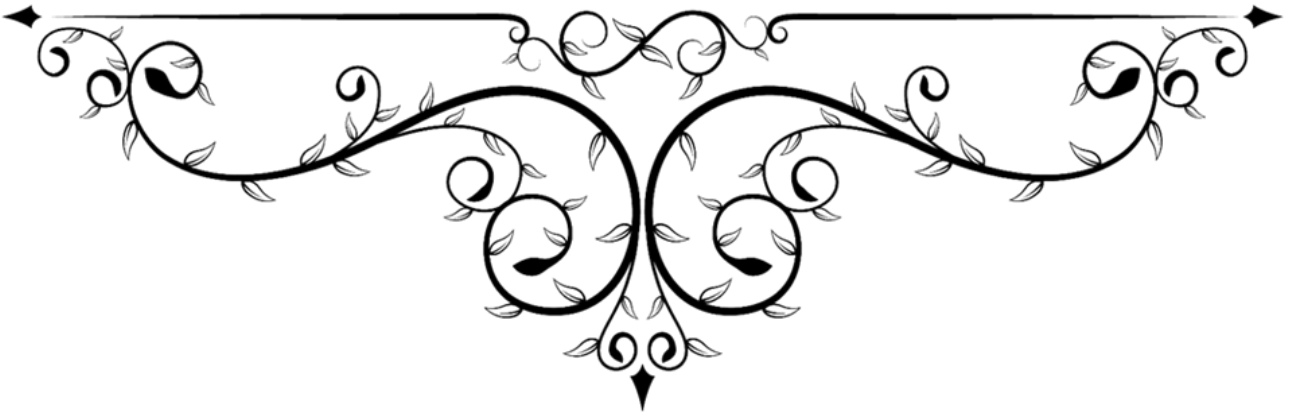
<< مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ >>

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الدكتور خليف مهدي لإشرافه الكريم على هذا العمل، وما قدمه لنا من توجيهات علمية وملاحظات بناءة، ساهمت بشكل كبير في إتمام هذا البحث.

كما يشرفنا أن نعبر عن خالص شكرنا وامتناننا لجميع أساتذة وعمال وطلبة المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة، وكلية الآداب واللغات ونخص طلبة تخصص اللسانيات العامة بجامعة محمد بوضياف المسيلة كلا باسمه ووسمه ومقامه، والشكر موصول إلى كل من كان له فضل علينا طيلة مشوارنا الدراسي.



مقدمة



إنَّ اللسان العربي من أبرز السمات المميزة للوجود الإنساني، إذ يحمل في طياته بعدا نفسيا واجتماعيا متجزرا، وقد اهتم الإنسان بدراسته منذ فجر التاريخ وأولاه اهتماما بالغا؛ وذلك سعيا لفهم أسراره واستقصاء نشأته، واستكشاف تنوع مظاهره عبر العصور، وانبثق عن هذا الاهتمام محاولات جادة لصياغة مناهج علمية ونظريات تحليلية تسهم في تعليم اللسان وتفسير بنيته تمهيدا لتسيير نقله إلى الأجيال الناشئة عبر كل عصر وإلى غير الناطقين بها.

ويجسد اللسان انعكاسا جوهريا لكيان الإنسان ووجوده الحقيقي، فهو الوسيلة التي يعبر من خلالها عن رؤاه وأفكاره، ويترجم تجاربه الشعورية والسلوكية فهو الوعاء الذي يحتضن مشاعره توافقا وتناقضا ويعكس خلجات نفسه، ويجسد آماله وتطلعاته، بل ويسهم في رسم الملامح الحضارية والثقافية للأمة وتوثيق وجدانها الجمعي.

لكن تعددت المقاربات وتنوعت المناهج التي اعتمدها العلماء في مقارنة اللسان وتحليل بنيته نتيجة لاختلاف السياقات المعرفية، وتباين الخلفيات الفلسفية وتنوع الأطر الإيديولوجية سواء أ كانت في البيئات اللغوية المتجانسة أم في المجتمعات متعددة اللغات، الأمر الذي أضفى على الدراسات اللغوية طابعا شموليا وغنى معرفيا امتد أثره في شتى أرجاء العالم.

واشتغل العرب في دراسة لسانهم وجمعه وصونه بالمنهج الاستقرائي، وتتبع العرب الأقحاح في الفيافي والصحاري والفلاوات، إضافة إلى مناهج أخرى متعاضدة ذات طابع نظري أو تحليلي كالتداولية والنفسية، أمّا عند الأوربيين فقد تبناوا مناهج متنوعة كالمناهج التاريخية والمقارن سواء مع النحو المقارن أو النحو الفيلولوجي، إلى أن تطورت الدراسات اللسانية وشهدت انعطافة نوعية بظهور دراسة جديدة تعتمد المنهج الوصفي الذي يقوم على أسس علمية موضوعية معرفية تصلح للدراسة والتحليل والتفسير العلمي متجاوزا بذلك حدود الدراسة التاريخية والمقارنة على حد نظرهم.

ويعد فرديناند دي سوسور رائد هذا التحول الذي أرسى دعائم اللسانيات البنيوية وفتح آفاقا جديدة في تحليل اللغة بوصفها نظاما من العلامات مستقلا بذاته.

وهذا البحث وسم بـ: "المدرسة البنيوية عند دي سوسور في ميزان اللسان العربي"

دراسة نقدية

ليسبر من خلاله أغوار بنيوية دي سوسور ومدى قدرة تطبيقنا لها على اللسان العربي، من خلال الإجابة عن إشكال أساس فحواه: ما مدى فاعلية المفاهيم البنيوية التي صاغها دي سوسور مع طبيعة اللسان العربي؟ وبعبارة أخرى هل استطاع المنهج البنيوي أن يلامس خصوصية هذا اللسان في مستوياته المختلفة؟

وتفرع عن هذا الإشكال الأساس كثير من الأسئلة الفرعية منها:

- ما ماهية اللسانيات السوسيرية؟ وما أطرها الإبستمولوجية؟
- وهل هي امتداد للدراسات اللسانية السابقة ومناهجها؟
- وما هي أهم المفاهيم التي قامت عليها نظرية دي سوسور اللسانية؟
- وهل لسانيات دي سوسور تنطبق مع طبيعة اللغة العربية؟
- إلى أي مدى تنسجم ثنائيات دي سوسور مع خصوصيات النظام اللغوي في اللسان العربي؟

واختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية والتي من بينها افتخارنا بأصولنا العربية المتجذرة في ذواتنا والافتتان بجمال لساننا وجودا وعدما، فهو ليس مجرد أداة تواصل بل وعاء فكرنا ومستودع ثقافتنا وروح حضارتنا، ولأننا نحمل تقديرا خاصا للسان القرآن الكريم.

وكذا الرغبة في الدفاع عن خصوصية اللسان العربي في زمن تطغى فيه المناهج الغربية على ساحة الدرس اللساني، ودافع داخلي لفهم كيف يمكن لمناهج تحليلية أجنبية كمنهج دي سوسور أن تسهم في ملامسة روح اللسان العربي ونسقه الخاص.

وخير الأسباب أنها كانت إرادة الله ومشيبته، حيث شُرحت صدورنا لاختيار هذا الموضوع بعد تفكير عميق، وبعد قراءة متأنية فيما يتعلق بهذه المناهج الغربية المتعلقة بدراسة اللسان.

ومن الأسباب الموضوعية نذكر:

- أ. الشغف الكبير بميدان علم اللسان، والرغبة في سبر أغواره.
- ب. الرغبة في تعرّف معالم الفكر اللساني الغربي من خلال دراسة النموذج كما وضعه دي سوسور بوصفه حجر الأساس في تشكيل النظرية اللسانية الحديثة.
- ج. اختبار مدى صلاحية المفاهيم البنيوية الغربية عند إسقاطها على اللسان العربي الذي يحمل نسقا خاصا وبنية تركيبية متعددة الأشكال والأنماط أصالة وفرعا، إلى جانب البنية العميقة المتفردة معنى وظلاله وتوليداً.
- د. الإسهام في تجديد الرؤية اللغوية العربية من خلال الانفتاح الواعي وفق قراءة نقدية تحترم خصوصية اللغة العربية وهويته دون الوقوع في الانبهار.

أمّا عن الأهداف المبتغاة من وراء هذا البحث فتعلقت أساسا بإبطال زعم الدرس السوسوري وانطباقه مع اللسان العربي وخصوصيته، وكذلك مع الدرس اللغوي والنقدي العربيين، اللهم إلا في حالة واحدة وهي الآنية ومبدأ الخطية وبعض المتشابهات في النظرة فقط.

وتتجلى أهمية البحث في كشفه عن المجال التنظيري لـ "دي سوسور" وكيف تعاطى مع الظاهرة اللغوية من حيث هي ظاهرة تتجاذبها حقولٌ علمية عدّة (علم النفس، علم

الاجتماع، الأنثروبولوجيا...)، واستنباط عدم ملائمة هذا التنظير للدرس اللساني العربي ليس انتقادا وإنما بنقد بناء يعالج الظاهرة واقعا تركيبيا وواقعا تخاطبيا.

ومن بين الدراسات السابقة المعتمدة في هذا البحث نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- فردينان دي سوسور، علم اللغة العام.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية - دراسة تحليلية إبستيمولوجية-
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها).
- رايح بحوش، اللسانيات وتحليل النصوص.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات.

لم يكن اختيار المنهج في هذه الدراسة اعتباطيا، بل جاء نتيجة تباين طبيعة الإشكالية المطروحة وتعدد المقاربات النظرية المتعلقة بها، فالمنهج الوصفي بآلية التحليل يَخُصُّ ما هو كائن؛ أي ما توصل إليه فكر دي سوسور اللساني وما تفرَّع عنه من روافد لسانية حَمَلت بذور نظريته اللسانية من خلال نتاج فكري، وتكوين تلاميذ أسَّسوا فيما بعد مدارس لسانية، والمنهج السياقي لشرح خصوصيات اللسان العربي وفق قرينة السياق بأنواعه المقالي والمقامي والحالي، أما المنهج النقدي فقد وُظِّف بدوره لمناقشة مختلف الآراء والمواقف خاصة ما يتصل بمدى تأثير الفكر اللساني الغربي في التوجهات اللسانية العربية المعاصرة، واستيعابها لمقولاته ضمن خصوصيات اللسان العربي.

وسارت منهجية البحث على الخطة الآتية:

مقدمة وفصلين؛ والفصل الأول: بعنوان: اللسانيات البنوية عند دي سوسور من منظور اللسان العربي تناولنا فيه اللسانيات البنوية عند دي سوسور من المنظور العربي انطلاقا من تعريف اللسانيات عند دي سوسور، وتحديد موضوعها ومنهجها ومهمتها وما تسعى إليه من أهداف، ثم تبين موقفه من المناهج اللسانية القديمة وكيفية تصنيفه لها، والإطار

الإبستمولوجي المعرفي لنشأة اللسانيات البنيوية، مع التعقيب على كل الأفكار المطروحة لمحاولة إثبات ملاءمة هذا التنظير للدرس اللساني العربي.

والفصل الثاني: جاء بعنوان: الثنائيات اللسانية عند دي سوسور من منظور عربي وخصصناه لبيان أبرز الثنائيات التي اعتمدها دي سوسور في دراسته، وما تنصُّ عليه كل ثنائية، وهي كالاتي: (اللغة/الكلام)، (التلفظ/الكتابة)، (الدال/المدلول)، (العلاقة التركيبية/العلاقة الاستبدالية)، (المنهج التزامني / المنهج الزمني -التاريخي-)، (المنهج الوصفي/المنهج المعياري)، (العلامة/القيمة)، وتحليل كل واحدة منها ونقدها من منظور اللسان العربي.

ثم جاءت **خاتمة** البحث أجبنا فيها عن الإشكالات المطروحة وأوضحنا أبرز النتائج التي توصلنا إليها، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أمَّا عن **الصعوبات** التي اعترضتنا فكان على رأسها طول الموضوع، مع محاولة إيجازه ليتناسب مع الضوابط المنهجية الأكاديمية المعمول بها أمرٌ ليس بيسير، وكذا في تحديد المصطلح وغموضه خاصة بين مُصطَلَحِي اللغة واللسان، إلى جانب صعوبة التطبيق على النص في اللسان العربي، بل استحالته.

بقي أن نشير إلى أننا لسنا نزعم بلوغنا في هذا مرتبة النقد والتعقيب الشامل لبنيوية دي سوسور، ولكن يعلم الله أننا ما ادخرنا وسعا في سبيل إعداده، وفي تحري الدقة في إثبات ما أثبت فيه، ونأمل إن شاء الله أن تكون دراستنا بالصورة التي خرجت عليها ما يستثير بحثا أخرى تثري هذا البحث، أو تستنتج من خلاله ما لم يتيسر لنا استنتاجه في ثناياه، وليتواصل البحث إلى نقد مدارس أخرى والخروج من عباءة التقليد الأعمى.

ولا يسعنا في ختام تقديم هذا البحث إلا أن نتقدم بالشكر العميق لأستاذنا المشرف الدكتور **خليفة مهديد** على كل ما أمدنا به طيلة العام، وإلى كل من مدَّ لنا يد العون في سبيل إعداد هذا البحث، وإلى كل من يتناوله بعد خروجه بنقد هادف، أو توجيه مخلص

يسهم في تقويم ما يبدو فيه من عوج، أو معالجة ما به من قصور، فالكمال لله عز وجل،
غير أنه ما لا يُدرك كلّهُ لا يُترك جُلّه.

خولة ناجي / سمية شيراز حرزي

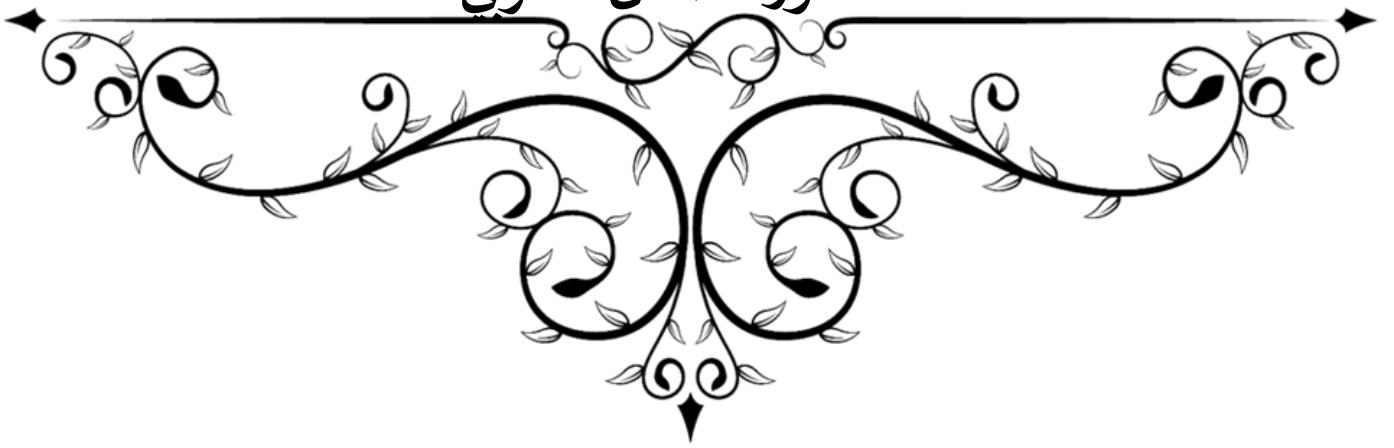
المكتبة المركزية المسييلة

2025/05/18م



الفصل الأول: اللسانيات البنيوية عند دي سوسور من

منظور اللسان العربي



أولاً: اللسانيات تعريفها ومنهجها

ثانياً: موضوع اللسانيات ومهمتها

ثالثاً: الإطار الإبستمولوجي للسانيات دي سوسور

رابعاً: موقف دي سوسور من المناهج القديمة السابقة له في الدراسة اللسانية

خامساً: علاقة اللسانيات بالسيمولوجيا

عرف الدرس اللغوي العديد من الدراسات والبحوث عبر العصور؛ " فاللسانيات كباقي العلوم الأخرى تتهل من منابع الدراسات القديمة، ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا"¹ إلا أن الاعتراف باللسانيات الحديثة التي تدرس اللغة البشرية دراسة علمية بدأ مع مطلع القرن العشرين والذي أُعتبر تغييرا بارزا في تاريخ الفكر اللساني الحديث، " ففي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دو سوسور* (1857-1913) Ferdinand de Saussur الذي لُقّب بأبي اللسانيات الحديثة"² من خلال ما قدّمه في محاضراته الشهيرة التي تمّ تصنيفها وتبويبها ونشرها من قبل تلميذه شارل بالي وألبار سيشهاي وأصبحت كتابا بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة".

أولا: اللسانيات تعريفها ومنهجها

أ. تعريف اللسانيات

تعرفّ " اللسانيات linguistics (وتسمى أيضا الألسنية، وعلم اللغة) بأنها الدراسة العلمية للغة"³، ويقول أ.مارتيني في تعريف اللسانيات: " اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري إن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على لحظ الواقع، وتجتنب افتراض

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديون المطبوعات الجزائرية، ط2، الجزائر، 2005م، ص05.

* ولد فردينان دي سوسور في جنيف عام 1857 بعد مولد فرويد بسنة، وقبل مولد دوركايم بسنة، وفي عام 1875 دخل إلى جامعة جنيف بسويسرا، ولكنه سجل طالبا لدراسة الطبيعة والكيمياء، وبعد سنة من الدراسة غير توجهه إلى شغفه بالدراسات اللغوية فدرس اللغات الأوروبية الهندية، رحل إلى فرنسا حيث لقي النجاح الكبير، وفي سنة 1891 قرر العودة إلى و جنيف عندما منح كرسي الأستاذية بالجامعة، وهنا أصبح له تلاميذ، ومن ثم ألقى في السنوات الممتدة من (1907_1911) المحاضرات التي صارت فيما بعد دروسا في علوم اللغة العام أو اللسان العام، وفي صيف 1912 أصابه مرض شديد وتوفي بعد عام أي في فيفري 1913 عن عمر يناهز 53 عاما.

² محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة، ط1، ليبيا " بنغازي "، 2004م، ص 10.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص09.

اختيار من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية¹، والبنوية " مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية"² و"اللسانيات هي كذلك بوصفها الدراسة العلمية للغة البشرية في ذاتها ومن أجل ذاتها"³ وبعبارة أخرى: هي فهم عميق ودراسة علمية وموضوعية للسان البشري الخاص بكل قوم ما، بغية الكشف عن الخصائص المشتركة بين لغات البشر؛ " فالمعرفة العلمية كفعل من أفعال الإنسان هي إدراك الأشياء لا في أفرادها وأعيانها فحسب -لأن الإدراك هو أبسط العمليات النفسية- بل في داخل أجناسها وأنواعها وبالنظر إلى المفاهيم المجردة التي تشترك فيها"⁴ أمّا سمة الموضوعية " فهي ذلك الشرط الذي يبعد تدخل الذوات أي الأفراد في ذاتها (Sujets) المفكرة، الفاعلة، العالمة، الناطقة... إلخ حين اتصالها بها هو خارج عنها فتأثر به وتؤثر فيه"⁵.

وقد كان للبنوية ارتباط فلسفي مع العديد من العلوم والميادين والنشاطات الفكرية، ويعدّ دي سوسور رائد المدرسة البنوية؛ والبنوية كلمة مشتقة من البنية التي تعني: " تكوين الشيء، أو الكيفية التي تُشيد إليها، أمّا في اللغة العربية فبنية الشيء تعني ما هو أصل وجوهري وثابت ولا يتبدل بتبديل الأوضاع والكيفيات"⁶، أمّا من حيث تعريفها الاصطلاحي فهي"⁷ نسق من العلاقات الباطنية المدركة... وبأنّها تنظيم... يعبر عن تماسك العلاقات

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية - دراسة تحليلية إبستمولوجية- مطبعة رويغي، الجزائر، 2019م، ص 41، ينظر في: p06, ARMAND COLIN, Eléments de linguistique générale, Andri Martinet.

² جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط04، 1985م، ص08

³ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2010م، ص 14.

⁴ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص42، ينظر في: عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، م01، ص 20.

⁵ نفس المرجع، ص 43.

⁶ عبدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ص48.

⁷ نفس المرجع، ص49.

داخل ذلك النص الموحد" ويبقى ما قدّمه دي سوسور في محاضراته الشهيرة التي "ألقاها عن ثنائية (لسان/كلام) وثنائية(المحور التاريخي التطوري/ المحور التزامني الوصفي) إضافة إلى ثنائية علمي اللغة: الداخلي والخارجي"¹ ثورة على المناهج السابقة (النحو المعياري، النحو المقارن، الدراسة التاريخية)، و"إن التأسيس المنهجي للسانيات سوسور يعكس مدى ما تتضمنه أفكاره من مبادئ مناقضة للمعمار المنهجي للفكر اللغوي السابق"².

ليتضح أن من أهم ما أدرج في الدرس اللساني السوسوري في ظل الدراسات اللسانية نظرية الثنائيات الدّالة على تأثره" بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر"³، إضافة إلى تمييزه بين " الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي وبين الدراسة التاريخية ذلك أن الوصف اللغوي وتعميم المعطيات اللغوية لا يصبح ممكنا إلا حين نفصل بين الحالة الآنية للغة وبين نشوء اللغة وتطورها وتحولاتها"⁴.

وما نستخلصه من كل هذا أن نظريات دي سوسور وآراءه شكلت تحولا مهما فأصبحت اللسانيات linguistics علم يهتم بدراسة اللغة البشرية دراسة علمية موضوعية وصفية، واعتبرها نظاما قائما بذاته موضوعه دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها؛ أي اللغة نسق من العلاقات مستقلة عن استعمالها الفعلي وسياقها الخارجي.

ونطرح تساؤلا مهما فحواه: هل دراسة اللغة بعلمية وموضوعية تنطبق على جميع

الألسن أم هي خاصة بلسان دون آخر؟

¹ عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ص52.

² الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص92.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 121.

⁴ ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 02،

1985م، ص146.

هذا التعريف صادق في واقعه؛ لكن لا يمكن أن نقرأ اللسانيات بدراسة علمية موضوعية ونحن نحتكم إلى عزل المؤلف في الدراسة، وإقصاء جوانب مهمة كالسياق الذي هو مفتاح الأفهام للتراكيب بفضل ما يعطيه من تلوينات للمعنى، أو تخصيص له، كما أن اعتبار دي سوسور بنية اللغة كنسق هو تجريدها عن السياق والذوق والبلاغة على عكس ما نجده في اللسان العربي المبين الذي يعطي للغة روحاً من خلال ربطها بجوانب الاستعمال والسياق، خاصة أن البلاغة العربية ترتبط بمقصدية المتكلم والظروف المحيطة به لتم معرفة غاية المتكلم والحكم عليها؛ وأبرز دليل القرآن الكريم الذي كان نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محكوماً بالظروف وسبب نزول الآيات، ولهذا لا يمكن فهم معاني الآيات بمعزل عن سياق النزول والغاية من نزولها، فعند العرب لكل مقام مقال؛ وبهذا فالمنهج البنيوي الذي يدرس اللغة كنسق مستقل لا ينطبق على دراسة اللسان العربي المبين.

ب. منهج اللسانيات عند دي سوسور

باعتبار اللسانيات علم يعالج ظاهرة خاصة والمتمثلة في اللسان؛ فإنها تستعمل طرائق قابلة للاختبار بالقياس إلى المبادئ التصورية، دي سوسور اعتمد في دراسته اللسانية على المنهج الوصفي على غرار ما كان رائجاً لدى العلماء الذين تبثوا المنهج التاريخي، والمقارن، والمعيارى بحيث يكون التحليل وصفيًا عندما " يقتصر الباحث في معالجة الظواهر اللسانية المدروسة على الوصف فقط في حالة تزامنية محددة... دون اعتبار الجوانب التاريخية والمعطيات الخارجية التي تصاحب الظواهر المدروسة"¹؛ أي تحليل صوري أو شكلي وبمعنى آخر " وصف الموضوع المدروس الذي هو اللسان،

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية - منهجيات واتجاهات -، دار الكتاب الجديدة، ط1، ليبيا، 2013م، ص39.

كما هو وصفاً آنياً على حقيقته دون نقصان بعيداً عن المؤثرات اللسانية التي كانت سائدة من قبل"¹

فالوصف هو وصف الظاهرة اللغوية على ما هي عليه دون إصدار أحكام قيمية تحكم بمبدأ الخطأ والصواب بعيداً عن القوالبية الجدولية، وابتعد المنهج الوصفي كذلك على دراسة اللغة في عصور مختلفة زمانياً ومكانياً، بل إنه يتناولها في أنيتها التزامنية.

ويوصف المنهج الوصفي في علم اللغة على أنه: "علم ساكن Static، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمانية معينة، ليس ضرورياً أن تكون في زمن الحاضر كما يرى ماريوباي في كتابه أسس علم اللغة.

ومن الأعمال اللغوية التي أفاد منها المنهج الوصفي ما يُسمى (بالأطاليس اللغوية)، وهي بمنزلة مرشد إلى اللهجات الحية للغة.

وتتوافر فيه معلومات عن الصيغ الحية للغة أي بلد، وخصائصها اللهجية، ويُرسل جامعو هذه الأطاليس عادة إلى الأماكن التي يقع عليها الاختيار من بلد ما، لعمل الخرائط المطلوبة، ولا بدّ لهم من الاستعانة براوٍ يُمثّل المتكلمين المحليين.

والمنهج الوصفي هو منهج وصفي استقرائي "تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص"² فهو "اختباري يتتبع الأجزاء استقراءً ويصعد منها إلى الخصوصية الجامعة استنتاجاً"³ وهو منهج لا يُفاضل بين الألسن سواء أكانت فصيحة أم عامية، علمية أم أدبية...

¹ بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات "عبد الرحمن الحاج صالح"، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2021م، ص94.

² صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط2، بيروت-لبنان، 2014م، ص26.

³ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، تونس، 1986م، ص14.

المنهج الوصفي ليس وليد اللسانيات الحديثة مع دي سوسور وغيره، فقد عرفه العرب قبلهم بما يزيد على عشر قرون، حين جمعوا اللغة العربية، وسجلوا نصوصها، ثم أخذوا يصفون ظواهرها المختلفة من أصوات، وبُنى، وجُمل، ودلالات...

وفي الأخير نجد اعتماد دي سوسور المنهج الوصفي في دراسته للغة بغية تمكينها لتتعمق في تفاصيل بنيتها ومعرفة دقائقها، والوقوف على نظرياتها وضبط مصطلحاتها، ولم يعتمد على المنهج التاريخي المتمسك بالشمولية والعموم من خلال تتبعه للظاهرة عبر الأزمنة إلا أنه لم يبلغه بشكل كامل.

وإنَّ الاعتماد على المنهج الوصفي وحده في دراسة اللغة يجعل الوصف غير مكتمل لا سيما اللغات التي تطورت تاريخياً عبر الزمن، ونرى بأنَّه يفتقد للدراسة الموضوعية والعلمية في شكلها الدقيق؛ ذلك أنَّ اللغة تحتكم إلى مناهج عديدة خاصة إذا تعلق باللسان العربي المبين الذي يجب أن نحفر في ماضيه، وأن نحفر في حاضره، وأن نستشرف مستقبله كون هذا اللسان حمل رسالة كونية خالدة وهي القرآن الكريم الذي يصلح لكل زمان ومكان، كذلك حينما ندرس اللغة إلى جانبها الوصفي ونحن نؤمن بالتغير اللغوي؛ وحين نأتي إلى التغير اللغوي في اللسان العربي فإنَّ الدهشة تصيبنا هل نقول القرآن الكريم كان في ذلك الزمان يصلح والآن لا يصلح؛ لأنَّه تغير لغويا وهذا مستحيل، أما إذا كانت لغة بين الشعوب لغة حادثة، فإننا نسلم بأن ندرسها دراسة وصفية من أجل معرفة الحقب التاريخية، وأنها كانت في ذلك الزمن تشير إلى معنى، وفي هذا الزمن تشير إلى معنى آخر، ونحن نعلم بأن دي سوسور حينما قال الوصفية الآنية كان يقصد بالآنية ليس حاضرا فقط وإنما بمكان وزمان معينين؛ ويمكن أخذ مثال نردُّ به على هذا التوجه الديسوسوري وهو حين يقول شاعر ما كالمتنبي مثلا (أنت رجل بهلول) فهو في ذلك الزمن لعلَّه يقصد أنت الرجل السيد في قبيلته، بينما الآن فيقصد بها أنت الرجل غير العاقل كما يسمى في العامية الدرويش؛ أي الإنسان السفیه الذي لا يعقل، ومن هذا المنطلق نقول بأن الوصفية تصلح هنا فقط على لغة البشر

أما في اللسان العربي المبين القرآني؛ فإنه يصلح لكل زمان ومكان، ولا تحده هذه الوصفية لأن القرآن الكريم يخاطب الجميع عبر خطيتي الزمان والمكان.

ثانيا: موضوع اللسانيات ومهمتها

أ. موضوع اللسانيات عند دي سوسور

يعتبر موضوع اللسانيات ليس ثابتا مثلما نجده في العلوم الفيزيائية أو الكيميائية "إذ يرتبط هذا الموضوع في الوقت ذاته بما هو فردي وجماعي، وما هو نفساني وما هو ثقافي، وذلك لاتصاله الوثيق بالإنسان الذي هو مركز اللغة ومحورها"¹؛ لكن إذا عدنا إلى بعض المراجع وجدناها ترى أن موضوع اللسانيات هو اللغة؛ فدي سوسور يقول في آخر محاضراته: "إنَّ الهدف الحقيقي الوحيد لعلم اللغة هو أنَّ اللغة تُدرس في حدِّ ذاتها ومن أجل ذاتها"² باعتبارها جوهرًا وغاية وليست وسيلة.

أما إذا عدنا إلى بعض الباحثين وتأليفاتهم فيعلم أن موضوع اللسانيات هو اللسان، ونميل أكثر إلى هذا الأخير -اللسان- والحُجَّة في ذلك أن بعض الدارسين أخطوا بين مُصطلحي اللغة Le Langage، واللسان La Langue، ونجد "التعامل مع اللسان من منظور اللسانيات الحديثة محكوم بغاية مُحدَّدة هي "دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته" وهي المقولة الشهيرة لدى سوسور"³، "الموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته"⁴ باعتباره مشتركا؛ فدراسة اللغة في ذاتها فيه استبعاد لمنهج النحو المعياري "الذي لا يهتم بدراستها في ذاتها و إنما يحاكمها إلى سلطة عليا هي سلطة المنطق الصوري الأرسطي، أما في قوله " من أجل ذاتها" فهو يدعو إلى التخلي عن منهج

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص 80.

² خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية -في محاولة تأصيلية في الدرس العام العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009م، ص 20، ينظر: دي سوسور، علم اللغة العام، ص 253.

³ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 194، ينظر: دي سوسور، محاضرات في اللسانيات العامة، ص 317.

⁴ نفس المرجع، ص 222.

الدراسة التاريخية الذي يتخذ من دراسته للغة وسيلة لغرض آخر¹ كالتعرف على العادات والثقافات، بمعنى أنّ النظر إلى اللسان هو الذي يحدد موضوع اللسانيات.

لنخلص في الأخير بأن الدارسين اختلفوا في تحديد موضوع اللسانيات بدقة، فهناك من اختار اللغة، وهناك من اختار اللسان، وهناك من جمع بين اللغة واللسان كما سبق عند إيميل بنفينست؛ ونرى وجود اختلاف في ترجمة اللغة؛ فلم نجد ذكرا للغة العربية في القرآن الكريم على أنها لغة، لهذا سلمنا بأن اللسان هو موضوع اللسانيات؛ كونه المذكور في النص المبين، وهو المشترك بين الجميع، وإذا قلنا اللغة فذلك على باب التوسع، وعلى باب الترادف والتقارب للمطابقة، وربما نجد من يقول بأن موضوع لسانيته هو الكلام؛ إلا أن الحقيقة تؤمن بأن موضوع اللسانيات هو اللسان، وإذا قلنا اللغويات فيصبح موضوعها اللغة، والترجمة التي مشى عليها المغاربة جميعا تقريبا هي الألسنية والألسنيات واللسانيات واللسانيات، وهذه الأخيرة هي التي أخذت شهرة واسعة، فنشتق منها التسمية (اللسان) ليكون موضوع اللسانيات اللسان باعتباره يتناول الظواهر اللسانية من صوت وصرف ودلالة ونحو وتركيب وبلاغة...إلى معطيات أخرى تتعلق بالظاهرة اللسانية.

ب. مهمة اللسانيات عند دي سوسور

بالنظر إلى موضوع اللسانيات فإنّ " إن مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الشعوب الحضارية، أو بالعصور القديمة أو عصور الانحطاط"²، يُمكن استخلاص أهم مهمة للسانيات في أنّها علم من العلوم البرغماتية النفعية التواصلية، وتهدف إلى تحقيق مهام عدّة منها الخصائص والغايات الآتية:

- تدرس اللغة (اللسان) لذاتها ومن أجل ذاتها.

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات، ص46.

² أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص122.

- السعي إلى الدراسة العلمية للسان البشري من خلال تتبع ورصد شكله الآني التزامني الذي يبرز اللغة بوصفها " مجموعة من العلاقات والقوانين تحكم مجموعة من العناصر المنتظمة في تناسق"¹.
- تقوم بـ " تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.
- تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.
- تحديد نفسها والتعريف بنفسها"².
- البحث عن " القوى الموجودة في جميع اللغات، وبطريقة متواصلة وشمولية، ثم استخلاص القوانين العامة التي يُمكن أن تُردَّ إليها كلّ ظواهر التاريخ الخاصة"³.
- دراسة اللغة دراسة وصفية لا معيارية وغير ذلك.
- البحث في الوظائف التي تقوم بها اللغة الإنسانية في شتى المجتمعات.
- عدم المقارنة والمفاضلة بين لغة وأخرى، أو بين اللغة الواحدة.
- "تحديد اللسانيات لنفسها واعترافها بنفسها، وذلك بتحديد موضوعها وصياغة منهجها بما يحفظ لها استقلالها عن باقي العلوم"⁴ الأخرى.

نرى من خلال ما سبق بأن دي سوسور يركز في دراسته على البنية الداخلية للغة دون النظر إلى تاريخها وتطورها، وتجاهله كما ذكر سابقا للسياق والمتكلم ودلالة الاستعمال، مما جعل دراسته غير كافية لفهم اللسان البشري وتحليل أبعاده وأنظمتها ومعرفة مختلف حقائقه التواصلية الإبلغية التداولية.

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات، ص84.

² أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص122.

³ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 106.

⁴ نفس المرجع، ص107.

وإذا نظرنا إلى هدف اللسانيات بدراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، فهل اللغة أو اللسان جاء لندرسه؟ فأين غاية الإنسان؟ وغاية الإنسان هي الوصول إلى التواصل؛ فإذا أردنا ضبط هدف المهمة فوجب القول بدراسة اللسان لذاته ومن أجل ذاته فننزع كلمة من أجل ذاته ونضيف أشياء أخرى لنقترب من العلمية؛ أي دراسة اللسان لذاته ومن أجل ذاته، ثم إدراك ما يصل به هذا اللسان إلى لغة التخاطب والتواصل، ونحقق الثلاثية الآتية: من الجمالية والدلالية والتداولية عبر المسارات الزمنية.

أمّا المهمة التي تسعى لدراسة اللسان البشري دراسة علمية من خلال متابعة ودراسة شكله الآني التزامني الذي أبرز اللغة بوصفها بنى مترابطة، ووحدات متعلقة بشكل منظم ومتناسق يجعل منها نظاما من العناصر والقيم؛ فهنا ركز على البنية الداخلية، وكذلك على التزامنية الآنية؛ فاللغة ليست بنيات داخلية فحسب، بل إن اللغة تقال في سياقات معينة، ولا بد أن نعرف هذا السياق وسنفضل فيه أكثر في التزامنية، وكما ذكرنا سابقا في المنهج الوصفي أن اللغة لا تدرس تزامنيا فقط، بل إن تزامنية ما تحدد مرحلة ما، ثم علينا أن نجمع تزامنية مع تزامنية فنصل إلى حقيقة وهي معرفة التغيير اللغوي ونجعل له ضوابط، وإن اللغات تتغير إلا أننا إذا عدنا إلى القرآن الكريم وقلنا بأن اللغة تتغير فيصبح القرآن الذي خاطب السابقين له مدلولات وله مرجعيات وله تداوليات، وله أفهام أخرى.

وإذا جاء في قوم آخرين فتكون له دلالة أخرى فيصبح هذا النص لا يخاطب الجميع بل بعض الآيات منه ستصبح وبالآ على قوم آخرين، وهذا خطأ فسبحان الله عما نصف، بل إن اللسان خاصة الذي تعلق بالصنيع القرآني يصلح لكل زمان ومكان، وله المرونة مع كل شيء ولا يخاطب إلا بالخير وكله خير، كما أنه لا بد أن يُدرس بهذا الخيط الزمني الكلي من لحظة نزوله إلى لحظة قراءته التي لا تنتهي إلا بانتهاء هذه الدنيا، فالقرآن الكريم ليس

بمخلوق ينتهي وإنما هو كلام الله عز وجل، وهذا المنهج الوصفي أول من نادى به من معطيات موت المؤلف؛ أي موت صاحب النص، وهذا محال في اللسان العربي.

كما أن البحث في العلاقات التي تقيمها اللغة مع الظواهر الأخرى الاجتماعية والنفسية والتاريخية والطبيعية هو حصر للغة؛ فاللغة هي ظاهرة تقيم علاقات مع جميع الظواهر الأخرى إلى جانب هذه العلاقات نقول هناك علاقات أخرى لا محدودة لها ربما يتعايش معها القارئ أو السامع؛ كإقامة اللغة علاقة مع الجانب الاقتصادي والعسكري والمادي والجانب الديني - وقد يستغرب-، لكن اللغة تتعاضد مع جميع العلوم؛ ففي أصل اللغة مجموعة من العلاقات التي تقوم على المنطق أو الفلسفة أو الرياضيات أو الكيمياء أو الفيزياء...

أما في الخاصة الأخرى خاصة البحث في أسس الظاهرة اللغوية والعناصر التي تتألف منها؛ فإننا نقول بأنها ظاهرة صادقة مع إضافة أحد العناصر الجلية في اللسان، وفي كل الحوادث التي تصيب الإنسان في هذه الحياة، وهي السياق فلا تفهم اللغة بظواهرها الداخلية، ولا تفهم بما تتألف من مظاهر داخلية؛ فاللغة هي بنى داخلية تعضدها بنى خارجية هي بنية السياق والمقام والحال.

وبالنسبة لدراسة اللغة دراسة وصفية لا معيارية وغير ذلك؛ في حقيقتها دراسة لا بأس بها ولكن يجب أن نحدد معنى الوصفية ومعنى المعيارية؛ فاللغة لا تحتكم إلى المعيار، ولكن اللسان العربي المبين له معيار ومنته، وموجود في النص القرآني الذي انتهى تركيباً وصرفاً ونحواً وانتهى خطية؛ ولكنه معجز فليست المعيارية دوماً على أنها سلبية، بل إن المعيارية بالنص القرآني نقلته من هذه المعيارية السلبية التي تقال في اللسانيات إلى معيارية عظيمة أثبتت الإعجاز، فكيف بشيء منته و يحقق الإعجاز! ونحن دائماً نتكلم وفق القاعدة وخارج القاعدة، ولم نصل إلى ذروة الإعجاز، بل لم نصل إلى مثيله فقط، كما قال الله

تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]

فالمعيارية هنا في النص القرآني أعطت جمالا ودلالة وتداولاً وروعة، وأعطت آية؛ أي معجزة تحدت الجميع من أهل اللسانيات وغيرهم، أما الوصفية التي لا تفرق بين ما هو بدائي وما هو عامي، فهذه في حد ذاتها قفزة من القفزات التي خرجت بها هذه اللسانيات، إذ كيف لا نفرق بين النص العربي المبين في القرآن الكريم وباقي النصوص البشرية الأخرى؟ وكذلك كيف نأتي ببيت شعري من الجاهلية ونأتي ببيت شعري من أيامنا هذه؟ ونقول لا فرق بين ذا وذلك فكلهم نص واحد، وله تأثير، لكن شتان بين لغة القدماء ولغة المحدثين؛ فالقدماء أخذوا اللغة من مناهلها ولكننا نحن أخذنا منهم وممن نهلوا منهم، وعليه فكيف نوازن بين من شرب من عين البئر وبين جاءه الماء في أنابيب، لعلّ صداً أصابها في الطريق قبل أن تصل إليه، فلا بد له من مصفاة، وهذه المصفاة إذا تحققت له فإنّه يعود إلى المنهل العربي الأول ديوانها الذي قال فيه عبد الله بن عباس "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن - الذي أنزله الله بلغة العرب - رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه"¹.

أما فيما يخص البحث في الوظائف التي تقوم بها اللغة الإنسانية في شتى المجتمعات فهذا رأي سديد مع توسيع هذه الوظائف؛ فاللغة هي مجموعة من الوظائف؛ فيها وظائف نفسية واجتماعية والوظيفة الحقيقية هي الوظيفية التعبديّة لله سبحانه وتعالى وغيرها من الوظائف العديدة المتنوعة، التي لا تنتهي إلا بانتهاء ما يريد الإنسان التعبير عنه بها ليفرج بها عن كربات، أو يعبد بها الله عزّ وجلّ، وحينما نريد التدقيق هنا فإننا نجد اللسان وسيلة وغاية معا.

¹ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج1، تح: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ص847.

وإنَّ الحديث عن عدم المفاضلة بين اللغات وبين اللغة الواحدة سواء فصيحة أو عامية، راقية أو بدائية، أدبية أو علمية؛ فمبدأ ألا تقاضل بين اللغات يدعو إلى الحيرة العلمية والحيرة المنطقية العقلية والحيرة النقلية الدينية الروحية أكثر، فكيف نساوي بين لغة ما، ولسان القرآن الكريم الذي تحداهم؟ وفي معقل لغتهم، هنا تجد سلامة الفطرة تثور غيظا حين الإجابة والردّ عن هذا الزعم الباطل؛ ذلك أن اللسانيات ربما أرادت أن تصل إلى هذا الهدف المسموم الذي أرادوا به زعزعة هذا اللسان العربي المبين الذي خاطب الجميع، إلا أننا نجد حقيقة التقاضل بين اللغات شئنا أم أبينا، فهم خالفوا بين اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، فهذه عندهم لغة العالم وهذه لغة الاقتصاد، وهذه لغة العلم... وكيف لم يتقنوا إلى أن اللسان العربي هو لسان كل شيء؛ لأنه ربط بين السماء والأرض برسالة الوحي وهو القرآن الكريم، الذي فيه كل شيء كما قال الله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]؛ لنعيد التأكيد مرة أخرى بضرورة نزع اللسانيات لهذا المبدأ، مع الإقرار بأن مبدأ ألا تقاضل بين اللغات يكون في الدراسة فقط؛ كون كل لسان يستحق البحث والدراسة بكل مستوياته ودرجاته لتحقيق الفهم والتواصل، أمّا من حيث الغاية والمبتغى فإن اللسان الفصيح شتان بينه وبين اللغة العامية جمالا ودلالة وتوصيلا للمعلومات، وكذلك بين اللغة الراقية واللغة البدائية، وكيف نقول بأن اللغة بدائية ولغة راقية إلا أن اللسان العربي جعل أرقى نص هو نص القرآن الكريم، و اللسان العربي في الجاهلية هكذا بدأ ولم يتغير بمعنى التطور حين نزول القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلّم وإنما تغير في بعض المعاني، أما الألفاظ فهي ثابتة، فنحن حينما نقول عن لغة كانت بدائية هل كان يتخاطب بها شخص مع شخص واحد؟ بل إن اللغة حينما ظهرت أعطى الله تعالى لسيدنا آدم هذه المسميات لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31] فلماذا علّم إنسانا بدائيا وهو عالم بجميع هذه الألسن، ويقول ابن فارس: " اعلم أن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ

أَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» [البقرة: 31]، وكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.¹

كما أن فكرة النظر إلى اللغة بوصفها نظاماً من العلاقات عند البنيويين نظرة قاصرة تُحلّق بجناح واحد، حيث إن حقيقة اللسان مبنى ومعنى، فنجدها بهذا الزعم تبطل مزية المعنى وتلغي جميع سياقاته.

ثالثاً: الإطار الإبستمولوجي للسانيات دي سوسور

عاش سوسور في الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين، وتعلم على أيدي لغوييها وفلاسفتها وأخذ مبادئه الأولى منها، غير أنه بعدما تمكن من استيعاب توجهاتها، لم يرضه ما كانت تنتهي إليه من نتائج ورأى أن البحث اللساني بحاجة إلى منظور لساني بديل.²

وبالرغم من أنّ أهمّ ما تأثر به دي سوسور في لسانياته، المناهج التي سبقته مثل (الدراسة التاريخية، والنحو المقارن، والنحو المعياري)، وأن ما جاء به دي سوسور يتفق بشكل عام مع منهج الدّراسة التاريخية والمقارنة في مسألة الالتزام بمبدأ العلمية والموضوعية، خصوصاً في النّصف الثاني من القرن التاسع عشر فإنّه يختلف عنه بشكل جوهري، من حيث التأسيس المنهجي للمفاهيم والمبادئ³.

وإنّ من أهم وأبرز المؤثرات التي بنى عليها دي سوسور علمه: علم اللسان الحديث (اللسانيات) ما يأتي:

¹ أبي الحسين أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ص5.

² الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات العامة، ص91.

³ نفس المرجع، ص 55-56.

- التّيّار الفكري القائم على مبدأ السببية الاجتماعية عند إميل دوركايم: (1917، 1858 م) ذلك الفيلسوف الذي يبدو تأثر دي سوسور به واضح الصورة، وإن لم يُشر إلى ذلك.

- في محاضراته...ومنها جاءت فكرة اللغة عبارة عن مؤسسة اجتماعية أو نتاجًا لقوى اجتماعية، خارجة عن حدود الفرد.

- وكذلك تأثره باللساني الأمريكي ويليام ويثي فيما يتعلق بهذه المقولة، ولكن بتحفظ، وهُنا يقول سوسور: "إنّ اللغة عبارة عن قواعد تستقر في دماغ المتكلم بعد أن يكتسبها بشكل اتفاقي من المجتمع، وكذلك تأكيده على ضغط السلطة الاجتماعية. وهذه الأخيرة تختلف عن الظواهر العضوية والنفسية¹، وهنا نلمس إشارة إلى مقولة "عبد القاهر الجرجاني" والتي مفادها: أن تضع المعاني أولاً في ذهنك...لكن بشكل آخر.

- وقد تأثر فرديناند دي سوسور بمؤثرات فلسفية كفلسفة "أوغست كونت" (1798-1857)، وهي فلسفة التيار الإيجابي (المذهب الوضعي)، وهي التي تتعامل مع الظواهر المدروسة بوصفها حوادث طبيعية، وينطلقون في وصفها مما تُوحى به قوانينها الداخلية، لا ممّا يُستند إليه من أفكار تحكيمية مسبقة²، قاعدية ومعيارية.

وسُمّي المذهب الوضعي "بالإيجابي لأنّ أتباعه تعلقوا بمشاهدة ما يُمكن مشاهدته - على ما يزعمون- وتركوا ما يَعُدُّونه سالبًا غير موجب، وهو البحث عن الأشياء الكامنة وأسرار الظواهر³. وهو يتجاوز بهذا زمن اللاهوت والماورائيات والغيبيات...

¹ ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ص 112، ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 56-57.

² الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 57.

³ عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، ص 24.

في الأخير يمكننا القول أنّ دي سوسور قد أحدث قطيعة إبستيمولوجية مع المناهج السابقة رغم تأثره بها في بداياته، فأسس منهاجا جديدا للغة يقوم على مفاهيم بنيوية، أبرزها اعتبار اللغة بنية اجتماعية مستقلة تحكمها قوانين داخلية، مستلهما أفكاره من السوسولوجيا عند إميل دوركايم، الوضعية لدى أوغست كونت، فحوّل دراسة اللغة من مسار تاريخي إلى نسق علمي قائم على التحليل البنيوي.

يرى دي سوسور أن اللغة "مؤسسة اجتماعية" تقوم على التوافق الجماعي بين أفراد المجتمع، مما يعني ضمنا أنها ظاهرة ذات طابع تواصلية وتداولية، غير أنه وفي مفارقة إبستيمولوجية واضحة، يعمد إلى تجريد اللغة من سياقاتها الاجتماعية والتاريخية واعتبارها بنية مستقلة بذاتها ومنغلقة على نفسها.

هذا التوتر بين الإقرار بالطابع الاجتماعي للغة من جهة، والقطيعة مع السياقات الخارجية لإضفاء الطابع العلمي في نظر البنيوية يؤدي إلى إشكال جذري في تطبيق المنهج السوسوري على اللسان العربي، وهذا ما سنتبينه بشكل مفصل مع المنهج المتبع (ص16/15/14).

وهنا يطرح تساؤل حول مدى فاعلية نموذج متناقض منهجيا؟ وهل يمكن اعتبار قطيعته الإبستيمولوجي محاولة منه لإقصاء الأبعاد العقدية الخاصة بكل أمة انطلاقا من لسانها، لتصبح العقيدة الكلية للبشرية هي عقيدة المادة في نظر البنيوية، ومن هذا نستنتج أن النظرة الصحيحة تكون باعتبار هذا الكل العالمي هو اللسان العربي، وعقيدته توحيد الله تعالى بدين الإسلام، وفي هذا السياق يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]

رابعاً: موقف دي سوسور من المناهج القديمة السابقة له في الدراسة اللسانية

لقد شهد الدرس اللغوي تطوراً مذهلاً في العصر الحديث، وازدهرت حينها الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة والمعيارية ولكن الحلقة الأهم جاءت على يد فرديناد دي سوسور، الذي أحدث التأثير الأكثر عمقا في الدراسة اللغوية، "وبالرغم من خلافه النظري الهام معهم، فإنه يقر صراحة في (المحاضرات) بقيمة اللغوين القدامى، فاللسانيات هي استمرار لمراحل لغوية سابقة"¹ وقد قسّم دي سوسور في محاضراته مراحل الدرس اللغوي إلى ثلاث مراحل هي ما يُمكن تسميتها بمناهج الدرس اللساني "وواضح أن سوسور لم ينكر القيمة العلمية لأسلافه من يونان ومقارنين وتاريخين، فنجده غير مرة يذكر فضلهم وجهدهم في تطور الدرس اللغوي الحديث"² مع تعرّضه لها بالنقد وهي على النحو الآتي:

أ. **منهج النحو المعياري:** كانت البدايات الأولى لهذا المنهج مع اليونانيين ثم امتدّت

دروسها مع الفرنسيين خاصة أنصار مدرسة "بور رويال" (Royal Port)، ومن أهمّ النقائص التي سجّلها دي سوسور على هذه الدراسة ملاحظته لما يأتي:

- أنها دراسة قائمة على المنطق وأدواته، وهو ما يُؤدّي إلى النّظر إلى اللغة في شكل افتراضات غير نهائية، ممّا يُبعّد اللغة عن مجال الملاحظة الصرفة المستندة إلى مبدأ الدراسة العلمية والموضوعية³.

- إنّها دراسة معيارية Normative تضع اللغة في قالب قسري يعتمد منهج التفسير في ظلّ رؤية ضيقة محدودة.

لكنّ دي سوسور يذكر أنّ لهذه المدرسة فضلاً جعله يصف منهجها بالسليم، وذلك في سعيها إلى وصف حالات لغوية (بحيث لم تعتمد على المنهج التاريخي بل أفتتت المنهج

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 97.

² نفس المرجع، ص 97.

³ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 63. وينظر: دي سوسور، المحاضرات في الألسنية العامة، ص 103.

التزامني الذي يتناول الوحدات اللغوية في علاقاتها المتواجدة ضمن محورها الأفقي) مثلما فعلوا في وصفهم لحالة اللغة الفرنسية خلال فترة حكم لويس الرابع عشر¹، أي درسوا اللغة في آنيتها وحاضرها، والآنية لا يقصد بها اللحظة الحالية، بل يقصد بها اللحظة المحددة زمانا ومكانا

ب. منهج الدراسة الفيلولوجية التاريخية أو الفيلولوجيا La Philologie:

وقد بدأت في الإسكندرية خلال القرن الثالث ق. م²، وتهدف هذه الدراسة إلى شرح النصوص القديمة وتفسيرها معتمدة على المنهج التاريخي الباحث في أصل اللغات ونشأتها وفي تطورها³.

ويعد "سوسور في نظر الجميع من مؤرخي الفكر اللغوي مؤسس اللسانيات بوصفها علما مستقلا له أصوله وقواعده المنهجية ومفاهيمه النظرية، لم يكن مقتنعا بالآراء التي أذاعها رواد المنهج التاريخي"⁴

وموقف دي سوسور من هذه الدراسة الفيلولوجية التاريخية كان على الآتي:

- إنها تعتبر اللغة مجرد وسيلة وليست غاية.
- إنها تعكف على دراسة الخطاب المكتوب، وتُقصي من اهتمامها الخطاب المنطوق، ممّا جعل دُرُوسها ضيقة النِّطاق بعيدة عن الدراسة العلمية الدقيقة.
- إنها تعتمد على المنهج التاريخي العاجز عن الرؤية الشاملة للغة وعن الوصف العلمي الدقيق لنظامها ولمستوياتها التحليلية المختلفة¹، ومن هذه المستويات المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 104، وينظر: دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ص 04.

² الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 104.

³ نفس المرجع ص 104.

⁴ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 62.

- رأى دي سوسور أن الوصف ينبغي أن يكون سابقا للدراسة التاريخية أو المقارنة، وأوضح بأن معرفة تاريخ لغة ما أو علاقة لغة بأخرى من نفس الفصيلة أو من فصيلة مختلفة لا يفيدنا كثيرا في معرفة تلك اللغة.²

ج. منهج الدراسة الفيلولوجية المقارنة أو النحو المقارن أو الفيلولوجيا المقارنة

:La Philologie Comparée

وبدأت مع فرانز بوب Franz Bopp³، وتهدف هذه الدراسة إلى المقارنة بين اللغات التي يُفترض أن يكون بينها مشابهة Ressemblance أو نسب parenté... وعلى الرغم مما يعترف به دي سوسور لهذه الدراسة من فضل ومزية في فتح منعطف جديد للدراسة اللسانية، إلا أنه يُسجّل عليها مجموعة من المؤاخذات منها ما يأتي:

- إنها لم تكن لتقوى على تشكيل اللسانيات الحقيقية... لأنها لم تضع لمنهجها غرضاً مُحدداً، فلم تسأل عن معنى التقارب الذي كانت تبحث عنه، ولم تهتم بأبعاد العلاقات التي كانت تكتشفها.
- إهمالها لأثر العلاقات التاريخية لأنها حصرت نفسها في المقارنة فقط، وبالتالي لم تصل إلى نتائج مهمة.
- اعتمادها على مبدأ خاطئ وهو اكتفاؤها بالبحث في الظاهرة الصوتية معزولة عن نظامها التزامني الواردة فيه أي إهمالها للجانب التركيبي النظامي⁴النسجي.

يمكننا تلخيص ما سبق في أن دي سوسور يرى أن المناهج اللسانية السابقة التقليدية رغم أهميتها التاريخية، بقيت أسيرة تصورات غير علمية؛ فالنحو المعياري فرض قواعد

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 104.

² رياض بوزينة، المنهج الوصفي بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، مجلة الناص (جامعة جيجل)، المجلد 13، العدد 24 ديسمبر 2018

³ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 105.

⁴ نفس المرجع، ص 106.

منطقية مسبقة، والفيلولوجيا ركزت على النصوص المكتوبة وأهملت اللغة الحية، والنحو المقارن عزل الظواهر عن أنساقها، ونقده لم يكن رفضاً بل تأسيساً لعلم جديد يقوم على دراسة اللغة كنظام تزامني مستقل، مما أحدث قطيعة معرفية مع التصورات السابقة وأسس اللسانيات بصورتها الحديثة.

خامساً: علاقة اللسانيات بالسيمولوجيا من منظور دي سوسور

تعد العلامة بنية دلالية قابلة للتأويل في ضوء السياق والتلقي وهي بذلك تشكل جوهر العملية التواصلية، وقد حظي هذا المفهوم باهتمام خاص داخل الفكر البنيوي لهذا اقترح دي سوسور " لدراسة هذا النظام التواصلية* العام القائم على العلامات علماً جديداً تنبأ به سمّاه السيمولوجيا ووظيفته "دراسة العلامات في حضان المجتمع"، إذ يقول دي سوسور يُمكننا أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات داخل المجتمع سيُشكل جزءاً من علم النفس وبالتالي من علم النفس العام سنسمّيه السيمولوجيا"¹.

وهنا نقف أمام إشكال العلاقة بين اللسانيات و بين السيمولوجيا التي هي " العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أي كان مصدرها لغويًا أو سننياً أو مأشريا"² كما تعرفها جوليا كرسيفا أيضاً بأنها "دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية، ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب"³، وما يهمننا هنا هو أن نقف وقفه متأنية عند

* النظام التواصلية ويُقصد به الأنظمة والأنساق ذات الطابع التواصلية مثل: الكتابة، ولغة الصم البكم، وقانون المرور، والملاحة البحرية، ونظام المورس Morse، ولغة الحيوان، والموضات، والإيماءات، والإشارات، ولغة العيون، وعلامات المجاملة والترحيب... وكلّ هذه الأنظمة كقيلة بنقل الأفكار والسلوكيات والتعبير عن المشاعر والأحاسيس تجاه الآخرين، لكن وفق ما اصطلاح عليه أهل اللسان الواحد في حدودهم الاجتماعية والزمانية.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص62.

² محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، سلسلة الدراسات النقدية 06، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1،

1407هـ_1987م، ص5.

³ عبد الرحمان بن إبراهيم المهوس، العلامة بين اللسانيات والسيمولوجيا، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية، ص125.

علاقتها باللسانيات من منظور سوسور ي" وما اللسانيات حسب دي سوسور إلا جزء من السيمياء ومن الممكن تطبيق القوانين التي تكتشفها السيمياء على اللسانيات وبهذا تنقيد هذه الأخيرة بدقة بمجال محدد في مجموعة القواعد الانثربولوجية¹ وقد اعتبر سوسور أن اللسانيات بوصفها دراسة علمية للغة ليست سوى جزء من السيميولوجيا باعتبارها دراسة العلامات والرموز بصفة عامة، وبالتالي فإن القوانين العلمية التي ستكشف عنها السيميولوجيا ستطبق أيضا على اللسانيات.²

ومنه فالأساس الذي انطلق منه دي سوسور في أن السيميولوجيا أعم من اللسانيات يرجع إلى أن "السيميولوجيا هي الدراسة للعلامات اللغوية وغير اللغوية معًا، وهذا ما جعل السيميولوجيا تجمع بين ما هو لغوي (لساني) وما هو غير لغوي (غير لساني) (رموز، إشارات، إيماءات، مؤشرات...)، إلا أنها فيما بعد ركزت على العلامات غير اللغوية واختصت بها.

وفي رأينا فالعلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا ليست لا كلية ولا جزئية، وإنما هي علاقة تكاملية؛ فالسيميولوجية علامات واللسانيات مفردات، وإذا وسعنا حسب مفهوم دي سوسور فالخطأ في تجاوز المفردة معجميا من خلال دلالاتها، وإذا ضيقنا السيميولوجيا وهو مشاع فقط عند الناطقين، لا عند الصم والبكم فإننا نلغي الآخر والإعانة اللغوية المصاحبة (علامة إشارة مؤشر أمانة رمز).

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 132.

² مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 62.

الفصل الثاني: الثنائيات اللسانية عند دي سوسور

من منظور عربي

أولاً: الآنية والزمنية (المنهج التزامني والمنهج التاريخي الزمني)

ثانياً: المنهج الوصفي والمنهج المعياري

ثالثاً: اللغة والكلام

رابعاً: التلفظ والكتابة

خامساً: العلامة والقيمة

سادساً: العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية

سابعاً: الدال والمدلول واعتباطية العلامة اللسانية

تنال الثنائيات السوسورية في حقل الدرس اللساني الحديث لدى علماء اللسان اهتماماً، وهي التي بنى عليها دي سوسور علم اللسان الحديث، ولولاها ما بلغ هذا العلم الشهرة والذيع لدى الباحثين اللغويين في العالم من غرب وعرب، وإنَّ أهمَّ هذه الثنائيات السوسورية ما يأتي:

أولاً: الآنية والزمنية (المنهج التزامني والمنهج التاريخي الزمني)

تدرج إشكالية الآنية والزمانية ضمن البنية المفاهيمية التي أسس عليها فردينان دي سوسور تصوره اللساني الحديث، إذ تشكل هذه الثنائية أداة لفهم اشتغال النسق اللغوي، حيث يهتم "علم اللغة التزامني بدراسة النسق اللغوي بعيداً عن الزمن، ويتناول العلاقات المنطقية والسيكولوجية التي تربط بين العناصر المتزامنة، وتكون نظاماً في العقل الجماعي للمتكلمين ويتناول علم اللغة الزمني العلاقات التي تربط بين العناصر التي تتعاقب زمنياً ولا يدركها العقل الجماعي، وكل عنصر يحل محل العنصر الآخر، من غير أن تؤلف هذه العناصر نظاماً"¹.

ويؤكد "سوسور وبعده رواد اللسانيات البنوية على الأهمية البالغة للسانيات التزامنية، لأن الدراسات التاريخية في عصره بالغت في دراسة اللسان من الناحية التعاقبية مهملة الجانب التزامني، الذي يمثل بالنسبة إلى الفرد المتكلم باللسان الحقيقة المباشرة الأولى"².

إذن فالمنهج التزامني هو أساس الدراسة اللسانية عند دي سوسور وهو ما يُمكن تسميته بـ: منهج الدراسة الوصفية Dexriptive التزامنية Synchronique وهو منهج اعتمده دي سوسور في ظلِّ نقده للدراسات اللسانية السابقة المعتمدة على المنهج التاريخي³ حتّى وإن لم

¹ فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر: بونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ص117.

² مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية - منهجيات واتجاهات -، ص18.

³ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص108.

يستهن بالدراسة الزمانية أي التاريخية إلا أنه اهتم أكثر بالدراسة الوصفية لنظام اللغة¹، والمنحى الآني (الوصفي التزامني) هو الذي يُعنى بدراسة اللغة في آنيها وحاضرها دون اللجوء إلى التاريخ والمعطيات القبلية التحكمية، ويتم التركيز والاهتمام في الدراسة الآنية على الواقع الراهن للغة، ذلك الواقع الذي يُمكننا من النظر إلى نظامها من حيث وحدات مترامنة يرتبط بعضها ببعض أنيا على مستوى المحور الأفقي، بينما لا يُمكن ملاحظة هذا الارتباط عبر المنهج الزمني الذي لا يهمله سوى النظر إلى تاريخ اللغة²

إذن فهذه الثنائية تشكل أداة إبستمولوجية لفهم اشتغال النسق اللغوي، فالآنية تحيل إلى البعد التزامني للغة بوصفها نسقا مغلقا قابلا للتحليل في لحظة محددة، وهي ما يؤكد عليها دي سوسور في دراسته للغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بينما تشير الزمانية إلى البعد التاريخي التطوري للغة عبر الامتداد الزمني... ويمكن مقابلة المنهجين الآني والتاريخي (التزامني والزمني) بثنائية أخرى هي (اللغة والكلام).

وفرق دي سوسور بين المنهج التزامني والمنهج التاريخي و رأى بأن المنهج التزامني هو الذي يصلح للدراسة الإنسانية ونحن لا نوافقه الرأي تماما، بل نقول في الدرس اللساني الحقيق علينا أن ندمج بين المنهجين؛ لأنّ هذا اللسان لا يخاطب قبيلة بعينها وإنما يخاطب أهل هذه الألسن، أهل هذا المجتمع، فعلينا أن نعرف تاريخ من سبقنا، وحينما نعزل اللسان عن تاريخه فإننا نعزل شعبا عن شعبه ونعزل تاريخا عن تاريخه، ولعل أصحاب هذا الاتجاه اللساني يريدون طمس كل ما هو ماض، والدعوة إلى أن ندرس الحاضر لكي نبتعد عن تاريخنا، وتاريخنا يتمثل في عصر النبوة والإسلام، وهم لا تاريخ مجيد لهم فغيبوه دراسة وبحثا.

¹ التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار القدس، 2013م، ص71.

² الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص110.

ثانيا: المنهج الوصفي والمنهج المعياري:

تبنت اللسانيات الحديثة المنهج الوصفي ثائرة بذلك على المناهج التاريخية والمقارنة والمعيارية، فقد رأت في الأول والثاني خروجاً عن جوهر البحث فيهملون بذلك إلى حد بعيد اللغة في حد ذاتها أما "الدراسات اللغوية القائمة على الاحتفاء بالمعيار: خالية من أي نظرة علمية، ومتعالية على اللغة ذاتها، وتهدف إلى تقديم قواعد لتمييز الصيغ السليمة من غيرها، كما يرى أنها تمثل توجهاً لسانياً مبنياً في أساسه على ما يعوق منهج البحث في اللسانيات"¹ لذا فقد تَبَيَّنَ دي سوسور في لسانياته الحديثة المنهج الوصفي وألغى المنهج المعياري، ومن الأسباب الداعية إلى ذلك نذكر مايلي:

- أن المعيارية منهج ضيق محدود المعالم يفقد إلى الكليّة والرؤية الشمولية، ولا يستوعب النظام اللغوي الواسع المتجدد عبر ما يُعرَفُ بالتغيّر اللغوي، لكون المعيارية تضع اللغة في قوالب مجمدة راکدة وتسعى إلى إصدار قواعد بدل المعاينة والتحليل للواقع²، وهو يفتقر إلى الرؤى الشمولية.

- لا تقوم المعيارية على الملاحظة والوصف والمعاينة، لهذا فهي غير موضوعية وغير علمية وهي تقييدية تُقيد الاستعمال اللغوي بالمعيار، أي التكلم وفق القاعدة المسبقة، ولكلّ هذا دعا دي سوسور إلى العمل بالمنهج الوصفي لأهداف كونه: "ينطلق في دراسة اللغة من ذاتها ولذاتها، والتميز بالطابع العلمي الموضوعي"³، البعيد عن روح الذاتية والعصبية، "لأجل ذلك سعى سوسور إلى اعتماد توجه جديد يناقض المعيارية ويستند في درس اللغة إلى منظور وصفي لا يستمد أحكامه

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص114.

² ينظر: الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنوية، ص114.

³ ينظر: دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، تر: صالح القرماذي ومحمد الشاوش والطيب بكوش، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1985م، ص 104.

وتقريراته إلا من نتائج ما يستقره في واقع اللغة الإستعمالي من ظواهر وقوانين.¹ لأن المنهج الوصفي يصف الظاهرة اللغوية على ما هي عليه بينما في المنهج المعياري لا نجد هذا الأمر، بل إنَّ المعيارية هي التي تجعل اللغة في قوالب قهرية جاهزة سلفاً، وهي تحكم بمبدأ الخطأ والصواب.

فالنحو المعياري الذي بيننا هو مأخوذ عن قبائل مشهورة معدودة معلومة، لكن العرب تكلمت بكلام آخر توسّعا لم يجعله جامعو اللسان قاعدة، فمن وافقه الآن أو قبل فهو صحيح فصيح، ولدينا مثال من أرقى نص موصوف بالتمام والكمال دون نقصان فيه ولا شية تعتريه، وهو القرآن الكريم، وهذا المثال قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] فبعد إنَّ جاء الرفع وهو على لغة من اللغات ولسان من ألسن العرب لسان بلحارث، ولالرفع تخريجات كثيرة توسعا.

كما أن المعيارية تقوم على الوصف والملاحظة والمعايينة والفحص والاستقراء لأهل الفصاحة من العرب وكذلك هي وصف دقيق لما تكلمت به العرب نثرا ونظما وشعرا كما في حد قول ابن عباس رضي الله عنهما: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن - الذي أنزله الله بلغة العرب - رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه"²، ومعلوم أن كلام العرب حينما جاء الإسلام كان منتهيا؛ من حيث الشعر فأخذنا منه هذه القاعدة.

والمعيارية هنا في اللسان العربي ليست تضييقاً، بل إنَّها معيارية موضوعية علمية تنتصف بالبعد عن الذاتية، وإنما جاءت باستقراء ناقص نأمل أن تجعل له دراسات تعممه أو تصل به إلى حدّ التوسع، كما في القرآن الكريم.

¹ طيب دبة، مبادئ اللسانيات النبوية، ص115.

² جلال الدين السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، ج01، تح:مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ص847.

وملخص القول هنا أن المعيارية إذا كانت في الوقت الراهن الآن لدراسة اللغة والحكم عليها فهي خاطئة، ولكنها إذا كانت مبنية على سابق وهو الاستقراء والتتبع والتنقيص لكلام أمة من الأمم كما كان في اللسان العربي حين جُمعت اللغة، فهنا المعيارية هي قمة العلمية والموضوعية (والله أعلم).

ثالثاً: اللغة والكلام

لقد ميّز دي سوسور بين هذه الثنائية (اللغة والكلام) إضافة إلى إدراج علاقتهما باللسان وعلاقته بهما، وجعل اللسان موضوعاً وجوهراً في الدراسة اللسانية -وبإيجاز- يُمكن تقريب العلاقة بين هذه الثلاثية (اللغة، اللسان، الكلام) من خلال ذكر أهم الفروق المنهجية التي لاحظها دي سوسور بينهم، فيما يأتي:

أما عن خصائص اللسان عند دي سوسور فيمتاز بـ:

- اللسان ملكة بشرية فطرية، واللغة قواعد تواضعية لممارسة ملكة اللسان، بينما الكلام فهو التجسيد الآلي الفعلي لنظام اللغة.
- اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان بخلاف الكلام الذي يمثل النتاج الفردي لهذه الملكة (اللسان)، فاللغة تمثل الجانب الاجتماعي في اللسان، أما الكلام فيمثل الجانب الفردي فيه.
- اللغة خارجة عن إرادة الفرد فهي مرتبطة بالجماعة، أما الكلام فهو مرتبط بإرادة الفرد ومتعلق بذكائه.¹
- اللغة نظام ومؤسسة اجتماعية حركتها التكرار والثبات، ومن ثمة فهي ماضوية سلطوية.²

¹ ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص118.

² راجح بحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط02، أربد، الأردن، 2009م، ص84.

- للغة جوانب حسيّة كالكلام، لأنّ العلامات اللسانية ليست تجريدات من حيث إنّ الترابطات التي يتفق عليها أفراد المجتمع، والتي تشكل مجموعها اللغة تتكون في الدماغ، واللغة ليست جمع أصوات، بل نظاما مشكلا من علامات داخل هذا النظام.

- اللغة هي مستودع للصور السّمعية، والكتابة شكلها الحسي¹.

- الكلام عند دي سوسور ف "هو نتاج فردي كامل يصدر عن وعي وإرادة، ويتصف بالاختيار الحر، وحرية الفرد الناطق تتجلى في استخدامه أنساقا للتعبير عن فكره الشخصي، يستعين في إبراز ذلك بآليات نفسية وفيزيائية، لهذا فالكلام يولد خارج النظام، وضد المؤسسة لأنه السلوك اللفظي اليومي الذي له طابع الفوضى والتحرر، ومنه ينشأ المولود اللغوي المسمى لغة جديدة"²

الكلام عند دي سوسور يتمثّل فيما يأتي:

أ. التّسقية: وهي الاستخدام الفردي المتميّز لرموز اللسان، وسنّته الكلاميّة وأنماطه اللغوية.

ب. الآلية التّفسية: هو الجانب الفيزيائي الذي يساعد على تجسيد الأنساق الكلامية. والكلام وسيلة، ومرتبطة بإرادة الفرد، وهو سابق عن اللغة، وموجود بالفعل، وهو تجسيد آلي فعلي لنظام اللغة، فهو مادي إبداعي متغير غير محدود.

ويرى بعض أنّ اللغة هي موضوع الدراسة اللسانية عند دي سوسور³، وأنها الهدف في الدراسة.

¹ راجح بوحوش، اللسانيات وعلوم اللغة العربية، ص 71.

² راجح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص 84.

³ ينظر: راجح بوحوش، اللسانيات وعلوم اللغة العربية، ص 18.

يمكننا القول بإيجاز " أن اللسان في تصور سوسور، يمثل الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة أكسبتها الطبيعة للجنس البشري وفرضتها عليه، أما اللغة فهي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يجسد اللسان تجسيدا نحويا خاصا ضمن التواضعات التواصلية لقوم من الأقاليم، بينما يؤدي الكلام مهمة الإنجاز الملموس لقوانين اللغة، ويحقق نظامها الاجتماعي تحقيقا فرديا، ويحوّله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل.¹

رابعاً: التلفظ (النطق) والكتابة

إنّ اللغة المنطوقة أساسية أكثر من اللغة المكتوبة... وإنّ الأسبقية التاريخية للكلام على الكتابة لا تحتل الشك كما جاء في كتب اللسانيات العامة، إذ تُعدّ الدراسة الصوتية اللغوية من أهمّ القضايا التي تقطن إليها دي سوسور، فهي تمثل عنده ذلك الجانب المهم الذي لا بُدّ أن يهتم به الباحثون اللسانيون، إذ إنّ دراسة الأصوات ذاتها هي التي تقدّم العون المطلوب²، غير أنّ ما كان سائداً في أوروبا إتباع الجانب المكتوب في الدراسة اللغوية، واستبعاد الجانب المنطوق، "الذي كان يُنظر إليه على أنّه صورة غير كاملة لما هو مكتوب. وواضح أنّ هذا التوجّه هو غير الاتجاه التي تسير فيه اللسانيات الحديثة والذي يعتبر المستوى المنطوق أكثر أهمية، لأنّ الأصل في اللغة هو استعمالها المنطوق³. وهذا ما ذهب إليه من قبل ابن جني، إذ يُعرّف اللغة بقوله: "أما حدّها أصوات يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"⁴ في جميع مجالات الحياة.

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنوية، ص 118/119

² الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنوية، ص 126.

³ جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م، ص 41.

⁴ ابن جني، الخصائص، مطبعة الهلال بالفجالة، ج01، مصر، 1331هـ-1913م، ص 34.

وعلى هذا استبعد دي سوسور الجانب المكتوب في الدرس اللساني الحديث، وركّز على الجانب المنطوق -الصوت اللغوي- إذ يقول: "إنّ الغرض اللساني لا يتحدّد بتنسيق الترابط بين الكلمة المكتوبة والأخرى المنطوقة، وإنّ هذه الأخيرة تُشكّل وحدها هذا الغرض¹.

وإنّ استبعاد دي سوسور للكتابة يرجع إلى حكمه عليها بأنّ شهادتها غير أمينة بحيث "تحجب الرؤية عن اللّغة، فهي ليست ثوباً بل قناعاً تنكرياً، إنّنا نرى ذلك بوضوح في كتابة الكلمة الفرنسية oiseau (عصفور)، إذ ليس هنالك أي تمثيل حقيقي لأي صوت من أصوات هذه الكلمة (wazo)، وبالتالي لم يبق فيها شيء من صورة اللّغة².

كما أن الصوت المنطوق يُمنح للعلامة اللغوية صفة الخطية... ودراسة الصوت اللغوي كفيل بتحقيق شروط المنهج العلمي القائم على مبدأ الوصف وهو مبدأ قائم على أصل الفعل النطقي، والسّاعي إلى دراسة اللّغة على ما هي عليه في حياتها الطبيعية المنتظمة والمتمثلة في الأصوات باعتبارها الحامل المادي للغة، على عكس الكتابة التي تُعدّ نظاماً رمزياً بديلاً للّغة³.

وعلى أيّ حال فإنّ دي سوسور من خلال الذي سبق يُفرّق بين العلامة المنطوقة والعلامة المكتوبة، وغرضه من ذلك هو رفض شهادة الكتابة والاعتماد على الصوت اللغوي وحده...

ومن أهمّ الفوارق بين الجانب النطفي والجانب الكتابي ما يلخصه الجدول التقابلي الآتي⁴:

التلفظ Prononciation	الكتابة Ecriture
طبيعي	اصطناعية

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 126.

² الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 126.

³ نفس المرجع، ص 128.

⁴ نفس المرجع، ص 129.

علامة رمزية وسيلة شهادتها خادعة	علامة أصلية غاية في درس اللّغة شهادته طبيعية صادقة
---------------------------------------	--

ونختصر هنا في ثنائية التلفظ والكتابة أن الاعتماد على الجانب المنطوق تصوّر غير كامل، بل في دراسة اللغة ودراسة اللسان أن نعتمد على الجانب المنطوق والجانب المكتوب معاً؛ فالكتابة ليست شهادتها خادعة، حيث إنها الوعاء الذي يحفظ لسان كيانه، ولنا مثال في ذلك وهو الشعر الجاهلي المنقول إلينا مشافهة نطقاً، ولكنّه الآن مدون بيننا بالكتابة ولا نعرفه إلا من خلال الكتابة، وكذلك النص القرآني نقل إلينا بالتواتر وهناك من يقرؤه من المصحف على شيخ من الشيوخ، وما كان لهذا النص القرآني أن يرسم ويكتب بهذه الكتابة العثمانية لولا أن الكتابة خادعة، وعليه من هذا المنبر نصرح بأن الكتابة شهادتها ليست خادعة بالمعنى المطلق وإنما شهادتها مساعدة لما كان في الوضع الأول الأولي النطقي وعليه فالتلفظ والكتابة هما عملة واحدة لحفظ كيان اللسان أنياً وتاريخياً لحظة الخطاب ولحظات النصوص المكتوبة (إذا عرّفنا النص هنا على أنّه المكتوب فقط).

وتفريقه في هذا الجدول في النقاط الأربع على أن التلفظ طبيعي والكتابة اصطناعية هذا صحيح، ويعتبر بالسابق واللاحق و فقط ولا ضير في ذلك، أمّا قوله التلفظ علامة أصلية والكتابة علامة رمزية، فهذا لا ينقص من قيمة الكتابة وقوله أن التلفظ غاية في درس اللغة وأن الكتابة وسيلة، فهذه لا نؤمن بها، بل إن التلفظ غاية في دراسة اللسان والكتابة غاية في درس اللسان خاصة إذا تعلّق الصنيع بالرسم القرآني المعجز، وقوله بأنّ التلفظ شهادته طبيعية صادقة، هذا قول صادق، أما الكتابة فشهادتها خادعة فقول غير صحيح، كما قلنا سلفاً بأنها ليست خادعة وإنما هي عمل مواز لغياب التلفظ والنطق، فالكتابة ترجمان له وبذلك نقرّ مرة أخرى بتعاضدية التلفظ والكتابة في الدرس اللساني الحقيقي.

أصحاب اللسانيات قالوا بأن هدف اللسانيات الوصول إلى نحو كلي شامل ولكنهم قالوا بأن لا أصل للغة تجمع بين اللغات، فكيف نصل إلى نحو كلي شامل وليست هناك لغة تجمعنا فهذا من المغالطات التي تبنتها البنيوية، ونقرّ أيضا من خلال هذا أنّ هذا النحو الكلي الشامل الذي إليه المآل كما كان سابقا موجود في اللسان العربي الذي أنزل الله به القرآن الذي يخاطب الجميع، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28] وفي الآية الأخرى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: 04].

ولسان النبي عليه الصلاة والسلام هو العربية والعربية خاطبت الجميع بهذا اللسان المبين الذي ينمي كيان الإنسان بما حمل، ومنه قوله تعالى: الأخرى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02].

قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34].

نطق
قول
لفظ

عند ديوسوسير الكلام نطق وتلفظ فهو يخالف اللسان العربي منطقا وعلما؛ لأن اللسان العربي جعل هنا اللسان نطقا وتحدثا وبيانا وتبينانا إلى جانب متعلقات اللسان الأخرى من تحقيق التواصل والتداول والعبادة

خامسا: العلامة والقيمة

تتميز اللغة البشرية بالعديد من الخصائص ولعلّ لثنائية العلامة والقيمة دور كبير في تحديد معاني الكلمات من خلال إبراز أهمية السياق والعلاقات الداخلية؛ فنجد دي سوسور يقول: " أن عمل اللغة يقوم في أساسه على آلية التشابه والاختلاف"¹ وأمثلة ذلك

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات، ص84.

كثيرة؛ مثل تشابه الأصوات في كلمتي pomme (تفاح)، و paume (راحة اليد/كف)، وبين goutte (قطرة)، و je goûte (أذوق)، وبين fuir (هرب) و fourir (حفر)... إلخ. والمراد من ذلك بيان أنّ هذه الكلمات تتشابه صوتياً إلا أنها مختلفة من حيث الدلالة، ومن هذا الاختلاف تستمد العلامة قيمتها... ويرى دي سوسور أنّ اختلاف العلامات هو وحده المعنى بمعنى آخر تستمد العلامة قيمتها على أساس مبدأ التشابه والاختلاف الذي يتطلب البحث عن علاقاتها وما تمتلكه من سمات داخل النظام اللغوي؛ والنظام اللغوي يعرف بأنه "مجموعة من الوحدات تتحدد كل منها في ضوء العلاقات التي تتبادلها مع بقية الوحدات ومع مجموع النظام"¹.

لقد جرّت العادة في ضبط الوحدات اللغوية اللسانية وتحديدها بالاعتماد على ذكر الخصائص الإيجابية للوحدة عن باقي وحدات مستواها، إلا أنّ دي سوسور يرى في ضبط وحدات اللسان طريقة أخرى اعتبرها أهم من السالفة (ذكر الخصائص الإيجابية)، وهذه الطريقة تتمثل في تحليل الوحدة بالاعتماد على العلامات أو الخصائص التي تختلف فيها عن غيرها، أي ما يُميّز الوحدة عن غيرها في نطاق النظام Le Système.

وعلى هذا فلا يُصبح للوحدة اللسانية معنى ودلالة بسماتها التي تكوّننها بالفعل، إلاّ بالتي تختلف فيها الوحدة عن غيرها، وتتقابل داخل عناصر النظام، يقول دي سوسور: "ليست اللغة إلاّ الاختلافات بل يُمكن أن تذهب إلى أبعد من ذلك فوجود اختلاف ما يفترض بصورة عامة وجود عناصر إيجابية يقوم بينها الاختلاف، وأمّا في اللغة فلا تُحدّد إلاّ اختلافات بدون وجود لعناصر إيجابية سواء اعتبرت الدالّ أو المدلول، فإنّك لن تجد في اللغة أفكاراً ولا أصواتاً وجودها سابق لوجود النظام اللساني، كما قد يتبادر إلى الذهن. إنّما نجد فيها اختلافات متصورة وأخرى صوتية نابعة من النظام"².

¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 147.

² نفس المرجع، ص 152.

ويقوم مفهوم النظام والقيمة أساسًا على مفهوم العلاقة، وقد ميّز دي سوسور بين ضربين من العلاقات، وأضحى هذا التمييز من أهم أركان النزعة البنوية فيما بعد في مجال الدراسة اللسانية وحتى خارجها، وهذان الضربان من الثنائيات الديوسورية هما: العلاقة التركيبية والعلاقة الاستبدالية.

لنخلص بأن ثنائية العلامة والقيمة تؤكد فكرة النظام وتقويه؛ لأن العلامة لا تكون لها قيمة إلا ضمن نظام اللغة من مختلف الاختلافات والتقابلات مع العلامات الأخرى، فتكتسب العلامة قيمتها بتمييزها داخل البنية.

إلا أن دي سوسور حين جعل اختلاف العلامات هو وحده المعنى كان محقا، ولكن علينا أن نبين أن اختلاف العلامات نقصد به هو اختلاف الأبنية، اختلاف النطق، اختلاف التركيبية، اختلاف النسيج للكلمة، وهذا عند العرب قديما قالوا كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، والمقصود بالزيادة هنا الاختلاف ليس أنك حينما تزيد فقط الزيادة وإنما قد تكون بالزيادة أو النقصان، وقد نسميها هنا مباشرة الاختلاف في الشكل ينتج عنه اختلاف في المعنى وهذه حقيقة لا تحتاج إلى شرح كثير؛ ومثال ذلك كلمتي قطف وقطش؛ فيكون القطف للأزهار والقطش للأشواك، والاختلاف هنا بين التركيبتين أو البنيتين في الفاء والشين؛ فالفاء تناسب الشيء الجميل هنا، والشين تناسب الشيء القبيح أي الأشواك، ويبقى هذا على سبيل المثال ولكن مفاد ذلك أن كل مفردة تختلف في شكلها تستدعي اختلافًا في معناها، وإذا دخلنا في هذا الباب فإننا ندخل في باب الذات والصفات، أمّا الذات فحينما نقول مثلا الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام فكلها بالذات تدل على واحد وهو الله عز وجل لا إله إلا هو سبحانه، أمّا في الصفات فهي تختلف فحينما نقول الرحمن ليس هو الرحيم، والجبار ليس الغفور، والعزيز ليس الكريم فكيف الجبار مثلا يساوي الغفور فطبعًا المغفرة شيء والجبروت شيء والعزة شيء والكرم شيء؛ إلا أنها كلّها

تدل على ذات الله تعالى، كما أنه حينما نقول كلمة عام وسنة وحول؛ فكلها تدل على المدة الزمنية، أمّا بالصفة فتختلف، فقولك حول عادة ما تنسب إلى التاريخ الهجري القمري الذي ينقص بعشرة أيام أو أحد عشر يوماً في كل سنة مثل ما هو معمول به في الزكاة وفي جميع العبادات ما عدا الصلاة التي وقتها يقاس بالشمس كما قال الله تعالى:

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ... ﴾ [الإسراء: 78]، وكلمة سنة تدل على العام والحول هذا في الذات، لكنها في الصفات تختلف؛ فالسنة هي من القحط والجفاف كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130]، أما كلمة العام فهي من الخير والمعاونة كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 49]، ليتضح بأن هذه الثلاثية من الكلمات العام والسنة والحول كلها دلت على ذات واحدة وهي المدة الزمنية ولكنها في الصفات وجدت الاختلاف، ومن هذا المنطلق نقول إنّ الاختلاف في الأشكال في النطق هو كذلك اختلاف في المعنى، بل هو نتاج المعنى وحقيقته، وعند السير وفق هذا الاختلاف باعتباره هو المعنى، إلا أن الاختلاف تحدد في العلامة والعلامة عند دي سوسور هي الدال والمدلول، وسنأتي للتفصيل فيها في ثنائية الدال والمدلول.

سادسا: العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية

يشير دي سوسور بأنّ اللغة تعمل وفق محورين أساسيين محور التركيب ومحور الاستبدال؛ أي عملية الكلام تقوم على أساس العلاقات التركيبية والاستبدالية عند كل شخص ليتم التحكم في تنظيم العلامات وتُجسد آلية الاختلاف والتقابل فيما بينهما.

العلاقات التركيبية أو السياقية والتي تكون على مستوى المحور الأفقي وصفها دي سوسور بأنّها علاقات " مبنية على صفة اللغة الخطية Linéarité بسبب ترابطها فيما بينها

ممّا يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد¹ وهذا ما يمنح تعالقا للعناصر اللغوية فيما بينها في مستوى الأصوات داخل بناء معين من حدوث التقاء في نقطة ما من محور التوزيع لأن " كل وحدة تأخذ مكانا خاصا بها في ارتباط مع الوحدة التي تجاورها موقعا؛ أي التي تسبقها أو تلحقها"² وهذا التجاور يخضع لمجموعة من قواعد التركيب؛ فالتركيب هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها سببًا من بعض على حد رؤيته؛ أي التعالق وموقع كل كلمة هو الذي يبين دلالة الوحدة اللسانية اللغوية داخل النظام، والعلاقات التركيبية مجالها النحو.

أمّا المحور العمودي أو المسمّى بمحور الاختيار فيتعلق بالعلاقات الاستبدالية وهي تلك العلاقات التي تحقق وظيفتها ضمن إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلامة اللغوية والعلامات التي يمكن أن تحل محلها مما يمكن أن تتسم معه -خارج الخطاب- بشيء مشترك³؛ فالاستبدال مصطلح " يقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام"⁴ وما يمتلكه من مخزون معجمي لتشكل علاقات مختلفة كالترادف والتضاد والمشارك اللفظي وغير ذلك، كما أن الاستبدال لا يقتصر فقط على الألفاظ بل قد يكون على مستوى الحروف أو حتّى الحركات الإعرابية.

ويمكن توضيح العلاقات التركيبية والاستبدالية بالمخطط التالي لعبارة " العلم سبيل

السيادة"⁵

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص131.

² مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص263.

³ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات العامة، ص153.

⁴ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص138.

⁵ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات العامة، ص156.



فالعلاقة الاستبدالية تظهر من خلال تقابل كلمة " العلم " مع كلمة " المعرفة " في سياق الترادف، ومع كلمة " الحلم " في سياق التجانس، ومع كلمة " الجهل " في سياق التضاد، أما عن العلاقة التركيبية فتظهر من خلال ما يوضحه التحليل الفونولوجي للفونيمات الواردة في كل كلمة، وكذا موقعها في التركيب وما يجاورها سواء ما يلحقها أو ما يسبقها.

إلا أنه بالنظر إلى العلاقات التركيبية مجالها الخطاب علينا أن نوسع الدائرة هنا ونقول مجالها الخطاب، التركيب، النص... أي ما يتعلق بالجانب التركيبي اللساني بين المباني والمعاني، كما أنه يفترض أن هذه العلاقات تكون على مستوى الجملة فقط ويهمش كما ذكرنا سابقا السياق والأبعاد الخارجية؛ فاختيار الكلمة ليس مرتبط دائما بالقواعد الشكلية وإنما له علاقة بالجانب النفسي مع ما يتناسب مع المقام، ورؤية دي سوسور في قصر العلاقات التركيبية على البنية الخطية لا يتطابق دائما مع اللسان العربي؛ فاللسان العربي يتجاوز التابع اللفظي ويتخطاه ومثال ذلك التقديم والتأخير، الحذف وغيرها، أما الحديث عن العلاقات الاستبدالية أو الانتقائية أو الترابطية التي قال بأنها مجالها الدماغ فبالتوسع أكثر نقول مجالها هو باطن الإنسان عقلا وقلبا، وتفكيريا بالدماغ أو بخلايا أخرى معقدة في هذا الكيان الإنساني لقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 21]، ومن

بين هذه العلاقات نذكر الترادف والتضاد والمشارك اللفظي، فهي شبكة من الحقول المتداخلة داخل هذا الكيان الإنساني اللساني، ومن هنا نستطيع أن نقول بأن اللسان هو إنسان من نوع آخر لا يفكر ولا يموت بمعنى الموت الحقيقي خاصة فيما يتعلق بلغة القرآن الكريم الذي هو كلام الله عزَّ وجلَّ، ولكن هذا الإنسان تعتريه نقائص ومرض وهمم فيموت وينتهي ولكنه يعود بعد هذه الموت إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار على حسب ما عمل في الدنيا.

سابعا: الدال والمدلول واعتباطية العلامة اللسانية

أ. الدال والمدلول

تعتبر هذه المفاهيم من أبرز المفاهيم الأساسية التي بُنيت عليها نظريات اللسانيات العامة؛ فاللغة عبارة عن مجموعة من العلامات التي تدرك بالسمع أو اللمس أو الرؤية، والعلامة اللسانية " مفهوم مركب من مظهر حسيّ فيزيائيّ تُدركه العين كتابة ويدركه السماع ملفوظا ويسمى الدال Le signifiant ومظهر مجرد هو التصور الذهني الذي يدلنا عليه ذلك الدال والذي بحصوله نقول إننا فهمنا الدال ويسمى هذا المظهر المدلول Le signifié"¹، وعملية اقتران الدال بالمدلول في الذهن تسمى الدلالة La signification، ويرى دي سوسور أيضا أن "العلامة اللسانية Signe linguistique لا تربط بين شيء ولفظ كما يذهب إلى ذلك الأسمويون*، ولكنها تربط بين مفهوم concept وصورة سمعية Imageacoustique"²؛ أي العلامة اللغوية لا تقابل كل لفظ بشيء من العالم الخارجي مباشرة، إنما " تُسند إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي صورة مفهومية Image conceptuelle تقابلها صورة سمعية. ليست الصورة السمعية هي الصورة الصوتية المادية

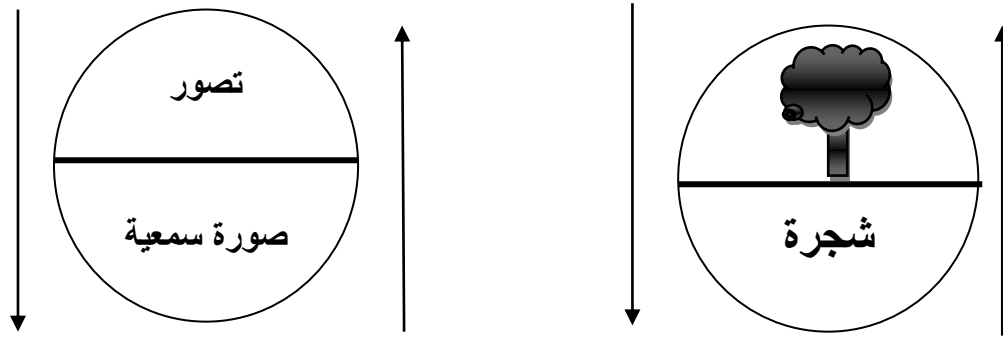
¹ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص152.

* الأسمويون: هم المناطقة والفلاسفة ويُعدّ أرسطو قائدهم، ويعني هنا أنّ اللسان لا يتعد كونه حشدا من الأسماء تقابل عددا مُماتلاً من الأشياء في العالم الخارجي.

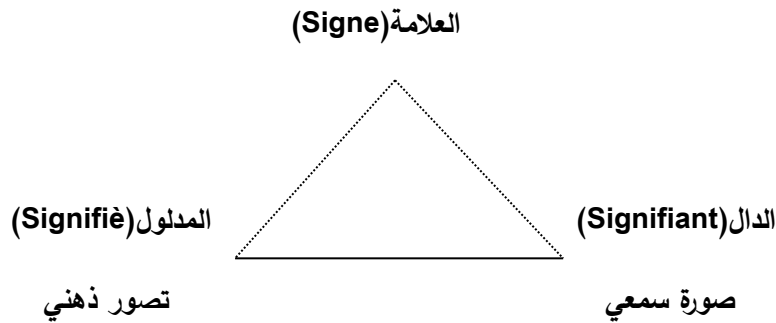
² مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، ص170.

الفيزيائية فحسب، ولكنها الانطباع الذي تُثيره الصورة في أنفسنا" ¹ وهذا تأكيد على أنّ الصوت هو ليس الصوت المادي، بل الأثر المحدث في النفوس (الأثر النفسي).

إنّ العلامة اللسانية كيان نفسي ذو وجهين وإنّ تصوّر الشيء ذهنياً يستدعي بالضرورة الصورة السمعية والعكس صحيح، كما يوضح ذلك الرسم الآتي: ²



ولهذا فالعلامة اللسانية عند دي سوسور "تضم جانبين أساسيين هما: الدال (Signifiant) والمدلول (Signifié)؛ فالدال هو "الصورة السمعية" التي تدل على شيء ما...، والمدلول هو "التصور" أو الشيء المعني" ³، ويرى دي سوسور أيضاً أن العلامة يغلب عليها الطابع الاعتباطي، وأنها تنشأ من اقتران هذين الوجهين مثلما يوضح الشكل الآتي:



¹ نفس المرجع، ص 170.

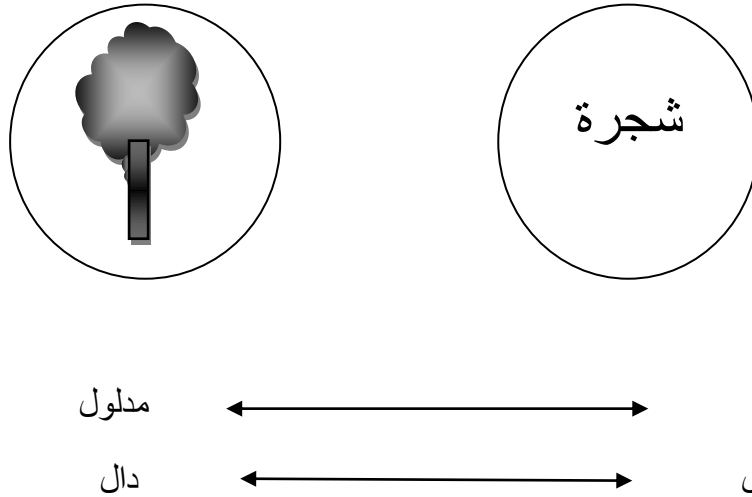
² نفس المرجع، ص 171.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 127

كما أنه أقصى المرجع؛ وهو ذلك الشيء الخارجي الذي تشير إليه العلامة بوصفه مكونا ماديا وخارجا عن اللغة¹ إلا أن تلميذه تشارلز أغدن وآيفور ريتشاردز أضافا المرجع.

لنجد بأن الدال والمدلول مفهومان مرتبطان ببعضهما بعضا ارتباطا قويا جعل أحدهما يستدعي الآخر، إلا أن العلامة في هذا المثلث المتكون من الدال والمدلول فيها تضيق واسع فلا بد أن نضيف السياق الذي نعني به السياق اللغوي والسياق المقامي والسياق الحالي، واعتبار دي سوسور المدلول صورة ذهنية خالصة فيه حصر للغة على أنها موجودة في ذهن المتكلم والمجتمع، إلا أن اللغة هي فعل تواصلية أساسه الأبعاد البلاغية والدلالية والسياقية وكذا النفسية وغيرها من الأبعاد كما أن حصر الدال بالصوت فيه إقصاء للجانب التعبيري والبلاغي والإيقاعي؛ فعند العرب يرتبط الدال بالإيقاع وما يحويه من دلالات نفسية حسية، وهذا تأكيد بأن اللسان العربي لسان حي.

وفي نظرنا الدال هو المنطلق منه أولا والمدلول هو الموصول إليه ثانيا، ولا حاجة للصورتين السمعية والذهنية في تحديد ثنائية الدال والمدلول، وقد نادى بهذا الطرح اللساني الشريف الجرجاني من خلال تعريفه للدلالة على أنها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر...والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"²



¹ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص132.

² علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص109.

ت. اعتبارية العلامة اللسانية:

إنّ العلاقة التي تربط الدالّ بالمدلول هي علاقة اعتبارية عفوية تعسفية هذا في بداية وضع اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية. لكن لما كُتبت لغة الانتشار والذيع والاستعمال أصبحت العلاقة بين الدالّ والمدلول علاقة ضرورية إلزامية.

فدي سوسور يعتقد أنّ "الدال لا توجد بينه وبين مدلوله علاقة معلّلة، إنما يتصل الدال باختيار صوتي جزائيّ تواضع عليه أهل اللغة الواحدة للدلالة به على مدلول معين"¹ و دليله على ذلك وجود الاختلافات القائمة بين اللغات؛ بمعنى آخر " أن العلامة اللغوية ليس لها من سبب، أي أن العلاقة بين الدال والمدلول بها لا تقوم على أية رابطة طبيعية"²، وهكذا فإن " فكرة " أخت" لا ترتبط بأي علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات: "أ. خ. ت" التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها"³ فالاعتبارية مفادها أنّ المدلول ليس مرتبطاً بالدالّ بأيّة علاقة مهما كان نوعها"، فلا علاقة بين الوحدات الصوتية/ك/+ت/+ا/+ب/+ن/(بالإضافة للحركات) والوحدات المدلوليّة، فالكاف في العلامة " كتاب" لا تقابل الوحدة المعنوية " مؤلف"، و"التاء" لا تقابل" له عنوان" و"الباء" لم توضع للدلالة على الوحدة المدلولية/التصورية "عدد الصفحات" وهكذا"⁴.

هذا على افتراض، كما أنه لا توجد أي علاقة بين أصوات كتاب، والكتاب الذي نقرؤه ونتصفحه، فلو أطلق على اسم الكتاب "سبورة" لكان اسمه "سبورة" ولا مشكل في ذلك، غير أن اللغة بعد التواضع والتعارف الاجتماعي تصبح العلاقة بين دالها ومدلولها علاقة

¹ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات العامة، ص135.

² عادل مصطفي، مغالطات لغوية - الطريق الثالث إلى فصحي جديدة -، مؤسسة هنداي، 2008م، ص72،

ينظر: فرندنايد دي سوسور، الدراسات اللغوية، ص 88/87.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص128.

⁴ الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات العامة، ص 232.

ضرورية إجرامية، وهذا مما يُبيّن أن الفرد ليس له حرية الاختيار أية علامة بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية.

لنخلص في الأخير بأن الاعتباطية أساسها العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول إلا أنه ليس بالضرورة أن تكون جميع العلاقات اعتباطية غير طبيعية.

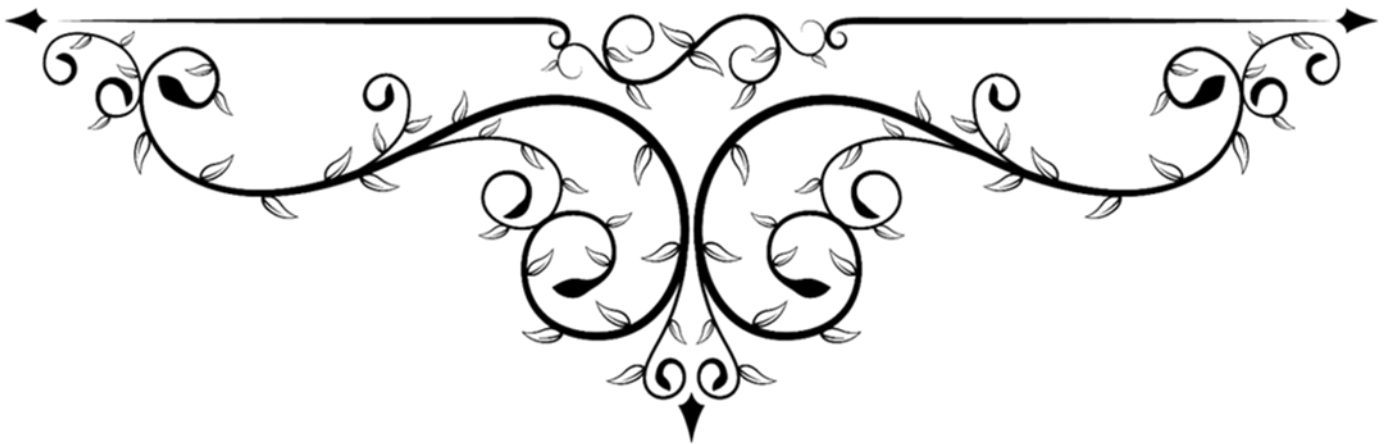
وإذا أردنا التعليق على اعتباطية العلامة؛ فالعلامة ليست التواضع؛ إذ لا بد علينا أن نتكلم في ثنائية اللسان بين توقيف وتوفيق، فالأسن الأخرى كما جرت العادة عند العلماء أنها توفيقية اصطلاحية اعتباطية في الوضع إجرامية حينما كُتب للغة هذا الانتشار الأول، أما في اللسان العربي المبين فاختلف العلماء بين التوفيق والتوقيف وترك هذا الاختلاف؛ لأنه تتبني عليه عدة ظواهر كثيرة ومعقدة من بينها هل نؤمن بالترادف أم لا، أو هل نؤمن بالحقيقة والمجاز أم لا في تقابل ضدي؟ نقول بأن اللسان توقيف يعني نحن في الترادف إطلاقاً، وحينما نقول اللسان توفيق فنحن في المجاز والحقيقة، واللسان العربي شاع أكثر على أنه توقيف، فالمجاز غير موجود فكل الأشياء حقيقة، أمّا إذا قلنا بأن اللسان توفيق فيعني أن المجاز موجود والناس اصطلاحوا في زمن ما على تسمية شيء معين باسم ما، ثمّ غيروا له الاسم فيما بعد تغييراً زمنياً.

ومنه نسلم بأن العلاقة في اللسان العربي امتزجت بين رؤيتين رؤية التوقيف المطلق من الله تعالى من غير تجديد، ورؤية التوفيق بالتواضع والاصطلاح عبر خطية المكان والزمان.

في الأخير يمكننا أن نضيف ملاحظة أن أعمال دي سوسور لم تكتمل في حياته ممّا يجعل الظن يسير إليها بسهولة كونها بدأت ولم تكتمل؛ فالبنوية أشاعها تلميذاه ونسبت إلى دي سوسور وإذا قبلناها نقلها منطقاً وليست اكتمالاً ولا شمولاً ولا صحة...



الخاتمة



خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث تمّ التوصل إلى نتائج كثيرة منها:

- أصبحت الدراسة اللسانية بمجيء دي سوسور دراسة تدّعي العلمية الموضوعية إلا أنها تلغي السياق والأبعاد الخارجية فكيف صحّ لها ذلك؟
- دراسة المنهج البنيوي للغة كنسق مستقل لا ينطبق على دراسة اللسان العربي بكل تفاصيله.
- اعتماد المنهج الوصفي في دراسة اللغة وحده فيه تهميش للتطورات التاريخية، والتخلي عن الإرهاسات والأصول التي هي وعاء التواصل بين الشعب الواحد، وبقية الشعوب.
- موضوع اللسانيات الذي حدده دي سوسور في دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها إقصاء لغاية المتكلم من التواصل، وهو في حد ذاته عزل للمؤلف والسياق وملابسات نتاجه، وعليه لا تتحقق له صفة العلمية ولا الموضوعية ولا حتى القيمة التواصلية؛ لهذا وصفت لسانياته بأنها لسانيات الدلالة وليست لسانيات التواصل، وحتى هذه الدلالة تبحث في ثنائية العلامة من دال ومدلول بمعطاهم الناقص كما رأينا في البحث.
- الاعتماد على مثلث الدال والمدلول والعلامة اللغوية فيه تضيق واسع وحصر لغة المتكلم وتغييب الإبداع.
- إن اعتبارية العلامة تلغي وجود علاقات تفسيرية، تحليلية وغيرها، وهو الشيء الذي لا يتوافق مع اللسان العربي.
- بالرغم من القطيعة الإبستمولوجية التي أحدثها دي سوسور مع المناهج السابقة في محاولة منه لتحقيق العلمية إلا أنه لم يستطع التخلص من تأثيرها في منهجه وأحدث بذلك مفارقة واضحة ومتناقضة.
- لا تفاضل بين اللغات واللهجات في اللسانيات السوسورية مبدأ يوصف بالعقم المنهجي؛ كون اللسان منه من حمل المقدس الذي لا ينتهي أبدا وهو اللسان العربي المبين ومنه

خاتمة

من تكلمت به مجموعة لسانية ما وبدأ بالاندثار أو تحققت له صفة الاندثار أو هي في طريقه.

- اللسان العربي لا يصلح له المنهج البنيوي إلا في حالة واحدة وهي في معرفة التغيير اللغوي (التغيير الدلالي)، لكن ليس بحذافير هذا المنهج وإنما بآنيته فقط.

- كما نسجل ملحوظة أخرى تتعلق بصعوبة تطبيق مبادئ المنهج البنيوي وأساسه على قاموس تراكيب العرب ونظامها اللساني القائم على التعليق، بل يستحيل ذلك.

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
أ-و	مقدمة.....
	الفصل الأول: اللسانيات البنيوية عند دي سوسور من منظور اللسان العربي
11	أولاً: اللسانيات تعريفها ومنهجها
11	أ. تعريف اللسانيات.....
14	ب. منهج اللسانيات عند دي سوسور.....
16	ثانياً: موضوع اللسانيات ومهمتها
16	أ. موضوع اللسانيات عند دي سوسور.....
18	ب. مهمة اللسانيات عند دي سوسور.....
24	ثالثاً: الإطار الإستمولوجي للسانيات عند دي سوسور.....
26	رابعاً: موقف دي سوسور من المناهج القديمة السابقة له في الدراسة اللسانية....
30	خامساً: علاقة اللسانيات بالسميولوجيا من منظور دي سوسور.....
32	الفصل الثاني: الثنائيات اللسانية عند دي سوسور من منظور عربي
32	أولاً: الآنية والزمنية.....
34	ثانياً: المنهج الوصفي والمنهج المعياري.....
36	ثالثاً: اللغة والكلام.....
38	رابعاً: التلفظ(النطق) والكتابة.....
41	خامساً: العلامة والقيمة.....
44	سادساً: العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية.....
46	سابعاً: الدال والمدلول واعتباطية العلامة اللسانية
46	أ. الدال والمدلول.....
49	ب. اعتباطية العلامة.....
52	خاتمة.....

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

الكتب العربية:

- أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج01، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1331هـ-1913م.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط02، الجزائر، 2005م.
- التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار القدس، 2013م.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية - دراسة تحليلية إستمولوجية-مطبعة رويغي، الجزائر، 2019م.
- بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات "عبد الرحمن الحاج صالح"، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2021 م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج01، تح: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية -في محاولة تأصيلية في الدرس العام العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009م.

المصادر والمراجع

- رابح بحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط02، أريد، الأردن، 2009م.
- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط 2، بيروت، لبنان 2014 م.
- عادل مصطفى، مغالطات لغوية - الطريق الثالث إلى فصحي جديدة -، مؤسسة هنداوي، 2008م.
- عبد الرحمان بن إبراهيم المهوس، العلامة بين اللسانيات والسيميولوجيا، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، تونس، 1986م.
- عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر.
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، سلسلة الدراسات النقدية 06، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1407هـ_1987 م.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة، ط 01، ليبيا "بنغازي"، 2004 م.
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، بنغازي، ليبيا، 2013 م.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة (تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)، دار الكتاب الجديدة، ط 1، ليبيا، 2010 م.

المصادر والمراجع

- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 02، 1985م.

الكتب المترجمة

- جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، ط04، بيروت- باريس، 1985م.

- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.

- فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر: بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، العراق.

- فردينان دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش والطيب بكوش، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 1985م.

المجلات:

- رياض بوزينة، المنهج الوصفي بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، مجلة الناص (جامعة جيجل)، المجلد 13، العدد 24 ديسمبر 2018.

الملخص:

تناول هذا البحث اللسانيات البنوية عند دي سوسور من منظور اللسان العربي، وذلك من خلال عرض رؤاه وتحليل نظريته لاسيما في تحديده ل: مفهوم اللغة، منهجها، موضوعها، والثنائيات التي شكلت أبرز ما جاء عنده من تأسيس نظري للبنوية وغيرها من مبادئ، ولم يكتف هذا البحث بعرضها فقط، بل أعطى نقدا بناء اعتمادا على تراكيب اللسان العربي.

وكل هذا وفق المنهج الوصفي، والسياقي، والنقدي، مع آلية التحليل، للإجابة عن إشكال أساس تمثل في: ما مدى فاعلية المفاهيم البنوية التي صاغها دي سوسور مع طبيعة اللسان العربي؟ ليصل البحث إلى استحالة أجرأة المنهج البنوي الذي سوسوري على اللسان العربي نقلا وعقلا.

الكلمات المفتاحية: اللسان، اللغة، العرب، البنوية، السياق.

Summary:

This study addresses De Saussure's structural linguistics from the perspective of the Arabic language, presenting his visions and analyzing his outlook, particularly in defining the concept of language, its method, its subject, and the dichotomies that constituted his most prominent theoretical foundation for structuralism, among other principles. This study does not merely present these concepts, but also provides a constructive critique based on the structures of the Arabic language.

All of this is achieved through a descriptive, contextual, and critical approach, along with an analytical mechanism, to answer fundamental questions such as: To what extent do the structural concepts formulated by de Saussure align with the nature of the Arabic language? The study concludes that it is impossible to apply de Saussure's structural approach to the Arabic language, both in terms of transmission and reason.

Key words: Tongue, language, Arabs, structuralism, context.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : **تاجي...جوانة** الصفة: **...طالبة**.....

الحامل لبطاقة التعريف رقم: **2023/12/03** الصادرة عن: **...م.ب.ب.ب.**

بتاريخ: **2023/12/03**

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
مذكرة ماستر
عنوانه:

تحت إشراف الأستاذ: **...م.ب.ب.ب.**

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: **2023/12/03** التوقيع: **...**

نظروا وصدقوا على التوقيع
مصادقة: **2025**
المسيلة في: **...**
رئيس المجلس الشعبي البلدية

مصدر: **...**



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : حزينة بوسبيح الصفة: طالبة ماجستير
شيرات
الحامل لبطاقة التعريف رقم: 11.11.11671 الصادرة عن : مسيقا / مسيلة

بتاريخ: 2024/11.11.11

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

المدرسة... النيو... عند... ديسو... حيا... ميوان... اللسان العربي
- دراسة نقدية -

تحت إشراف الأستاذ: مصعب جليل

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 2024/11.11.11

نظرة
مصادقة
السيد: 09 جوان 2025
المسيلة ن:
رئيس المجلس الشعبي البلدية





تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

